N: 407

1

احادیث شریف

کلام، عقائد

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Aşir Ef.
Yeni kayıt No: 407
Eski kayıt No:

1

كتاب المسالك في بيان المذاهب للحكماء والمتكلمين والاشعرية والماتريدية تأليف المولى الهمام والحبر الفهام اعلم زمانه ووحيد اقرانه مولانا عبد الله افندي بن عثمان العريف بين اترابه بمستجي زاده وزاده اكرمه الله سبحانه بجنانه

هذا مما وقف وضم الى
كتب حضرة الوالد
عليه الرحمة
بشرطه

ط
١٩ ٤٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيه تبصرة للمتقين • وشفاء
لما في صدور العالمين • ومنهلا لاشارات العارفين • وكفاية
لمآرب الموحدين • ونجاة عن زيغ الزائغين • وهو فقه الله
الاكبر وحبله المتين • والعمدة في التمسك بهديه المبين • والهادي
الى طريق الانبيا والمرسلين • انواع كلماته التامات مطالع العرفان
اصناف اسراره مواقف ارباب الحسبان • انوار المعارف
من افقه طوالع • شوارق الشهود من صحايفه لوامع • في مفاتحه
مقاصد العالمين • وفي مقاطعه مراصد الخاشعين • ابكار معاني
مقصورات خيام الابداع والاحكام • وسرادقات اسراره
مداحض افهام الاعلام • فيا عماد السموات والارض • ويا قيام
السموات والارض • صل على السفراء بينك وبين خليقتك
بنوامي صلواتك • وزواكي تحياتك • خصوصا على سر الوجود

ومطلع

ومطلع الجود • وخلاصة الموجود • وذي المقام المحمود • والحوض المورود
وامام الركع والسجود • المسمى باحمد ومحمود • وعلى اله وصحبه الذين عليهم
الاعتماد • وفيهم الانتقاد • لان منتهى هممهم الاهتدا بهديه
الشريف • ومرمى نظرهم الاقتفاء باثره المنيف • **وبعد**
فيقول المفتقر الى الله الغني • عبد الله بن عثمان بن موسى المعروف
بمستجي زاده • كان الله تعالى لهم • واوتي كتابهم بيمينهم • **لما**
كان الكلام في خلافيات الحكما مع المتكلمين • وخلافيات المعتزلة
مع الاشاعرة • وخلافيات الاشاعرة مع الماتريدية •
مما تمس الحاجة اليه لمن الم بشيء من كتب التفاسير والاحاديث
والاصول • والكتب الكلامية وان كانت مشتملة عليه الا ان
المفصلات لا يتيسر منها معظم تلك الخلافيات الا بعد الكد من
التفتيش • وغير يسير من التنقير • بحيث تصادف الواحدة منها
في مهب القبول • والاخرى في مهب الدبور • فشتان بين
مشرق ومغرب • والمجملات من الكتب لا تشتمل الا على الاقل
من القليل • مع ان الكتب المشهورة للاشاعرة مثل الابكار والاربعين
ونهاية العقول والمواقف والمقاصد • لا تتعرض على خلافيات
الماتريدية الا النذر اليسير • فليس الخبر كالعيان ولا ينبئك
مثل خبير • فهذا الكتاب مع وجازة لفظه • وسهولة ضبطه
احتوى من تلك الخلافيات • ما لا تحويها المفصلات المذكورة

الانقياد صح

في بلادنا صح

بسبب تعرضها ادلة الطرفين • والجرح والتعديل • والنقض
والابرام • فيطول الكلام • من غير استيفاء تلك الخلافيات
مع ان ذلك التعرض على طرف التمام • اذا احيطت اصول
المرام • ولما كان ارباب الخلافيات طوائف ستة باعتبار
ان الاشاعرة عدت مرة في مقابلة اصحابنا الماتريدية • واخرى
في مقابلة المعتزلة • ذكر لكل من الخلافيات مسلك على حدة •
ولما كان لكل اثنين منها وفاقيات في اشياء عديدة اثبت
لكل منها مسلك على حدة فارتقى مسالك الكتاب الى
تسعة • وذكر في خلال المسالك مواخذات لطيفة • ومناقشات
سديدة • واستدراكات عجيبة • لم اجدها في كتب القوم بالتصريح
بها • ولا الاشارة اليها • بل الخاطر ابن بجدتها • والقريحة ابو عذرتها
ما يتذكر بها المنتهي • ويتبصر بها المبتدي • مع اني غير آمن في هذا
الكتاب من السقطة والزلقة • والهفوة والنبوة • مما هو خواص   عن امثالها صح
الاناسي • بمقتضى ان اول الناس اول الناسي • فالتصون والتحفظ
والتبري والتقدس • انما هو شان الكتاب العزيز • الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • وذكر بين يدي
المسالك مقدمة فيها فوائد وعوائد • ما لم يسطر في كتاب • ولم
يذكر في خطاب • مع ان معرفته زين • وجهله شين • واردف
المسالك بخاتمة فيها انباء الاولين والاخرين • لقد كان في

قصصهم عبرة لاولي الالباب • وعظة لمن الى ربه اناب • واقربها
تذكر ايام الله • وتفطن نعم الله حيث مكن الله سبحانه لفئة
الناجية • وطائفة السنية المحمدية • دينهم الذي ارتضى لهم
وبدلهم من بعد خوفهم امنا • ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا •
ولقد ابتلي ولاء عباد الله السنيون • واولياؤه المحمديون • واوذوا
من الفرق الضالة • مثل الخوارج والمعتزلة والروافض • كما نذكر
نبذة في الخاتمة • سيما فتنة المعتزلة ايام خلافة المأمون • لقد قاسى
فيها عظماء الامة • ورؤساء الملة • شرقا وغربا • بعدا وقربا • ابتلاءات
وامتحانات • يشمئز الخاطر عن سماعها • واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا • فهذا الكتاب المسطور وان كان اكثره
منقولات • واغلبه مسموعات • اثبتت كما وردت عن قائلها • وصدرت
عن منشئها • الا انه طريقة مثلى • لم يسلك احد الى مثلها • ونسيجة
عذراء • لم ينسج ناسج على منوالها • وما وقع الاهتمام في ترتيب المقالات
الواقعة في تلك المسالك • ولا قصد التحفظ عن اندراج تلك
المقالات بعضها في بعض • لان ذلك امر يسير • وانما جل
الاهتمام في تصحيح المقالات • ونسبتها الى قائلها • وتطبيقها
لكتب القوم حسب الوسع والطوق • والى الله الملك المعين
التضرع بارق جنان • واخشع بال • ان لا يجعل فيه خصوصا •

وفي جميع القصود والنيات عموما للشيطان والنفس والهوى
حظا ونصيبا بل يجعل الكل خالصا لوجهه الكريم انه على ذلك
قدير وبالاجابة جدير وما توفيقي واعتصامي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب مقدمة في امور ينتفع بها في مسالك الكتاب
الاول انه اشتهر انهم قالوا ان ادراك حقايق الاشياء
وادراك احوالها واوصافها ان كان بطريق البحث والنظر و
ترتيب المقدمات فان التزم اصحاب هذا النظر ملة من الملل فهم
المتكلمون والا فهم المشائيون وان لم يكن ذلك الادراك
بطريق البحث والنظر بل بطريق التصفية والرياضات والتوجهات
فان التزم ارباب هذه التصفية ملة من الملل فهم الصوفيون والا
فهم الاشراقيون ويجب ان يعلم ان المراد من الحكما في هذه
الرسالة الواقعة في مقابلة جمهور المتكلمين وفي اكثر الكتب وغالب
الاستعمال هم الذين اقروا بالنبوة والرسالة وانكروا التناسخ
وابطلوا مقالات الدهرية في زعمهم وقالوا بتركب الاجسام من
الهيولى والصورة لا من الاجزاء التي لا تتجزى وهم ارسطو واتباعه
مثل الشيخين من حكماء الاسلام لان من الحكماء طائفة يقال لهم
البراهمة وهم حكماء الهند انكروا النبوة والشرايع ونزول الملك
بالوحي وطائفة يقال لهم التناسخية ذهبوا الى القول بالتناسخ
وانتقال الروح في الابدان بل في النباتات بل في الجمادات واقاموا عليه

ادلة

ادلة وحججا وطائفة يقال لهم الدهرية انكروا المجردات والملائكة
بل وصانع العالم ايضا واثبات واجب الوجود بذاته وقالوا ان
الموجود منحصر في السماء والارض وما بينهما من العناصر والعنصريات
وان بعضها ينفعل من بعض لا ان فيها مؤثرا ليس بجسم ولا جسماني
ولا بممكن لذاته ولا محتاج في وجوده الى غيره بل يقتضي ذاته وجوده
قال سيف الدين الآمدي في الابكار وذهبت الدهرية الى القول
بوجوب وجود ما وجد عن الواجب بذاته مع وجوده وان قيل له حادث
فليس الا بمعنى ان وجوب وجوده بغيره وان له مبدأ يستند اليه
ويتقدم عليه تقدما بالذات على نحو تقدم اليد على حركة الخاتم ثم حركة مع
اختلف هؤلاء فيما وجب عن الواجب بذاته فذهب ارسطو
ومن نصر مذهبه من اليونانيين وفلاسفة الاسلاميين كابي نصر
الفارابي وابي عبد الله الحسين بن سينا الى ان الواجب عن
الواجب بذاته عقل مجرد عن المادة وعلايقها وبتوسطه وجدت
الاجرام العلوية ونفوسها والعقول التي هي مبادئ لها انتهى قلت
وهذا الكلام مخالف لعامة كتب الحكمة والكلام اذ الدهرية عند الحكماء
والمتكلمين هو من ينكر صانع العالم كما ذكرنا وان المتكلمين ذكروا
في اثبات الواجب تعالى البراهين التي اوردها الحكماء المشائيون في
كتبهم ثم ان ارسطو واتباعه ابطلوا اصحاب المذاهب الباطلة
المخالفة لهم بالبراهين القطعية ومن جملتهم الدهرية حتى قال

الامام حجة الاسلام فى تهافته ان ارسطو اسقط عنا مؤنة ابطال الدهرية والتناسخية على وجه ابلغ واوكد فلم يبق لنا حاجة بعد الى ابطالهما • والجواب ان هذا الكلام من الامدى مبنى على قول المحققين من المتكلمين • وذلك ان المحققين منهم قالوا لا يتصور ولا يتعقل نفوذ القدرة والتاثير والجعل فيما هو قديم ازلى لم يسبق بالعدم • وكذلك لا يتصور الاحتياج من القديم الى الفاعل والصانع فان امعان النظر فيهما سيان الدهرى الذى ينكر الصانع والفلسفى القائل بقدم العالم • وانما يتصور الاحتياج فى العالم اذا قيل انه مسبوق بالعدم ووجد بعد ان لم يكن موجودا وهو الحادث الزمانى لا الحدوث الذاتى • وقد اتفق المتكلمون على سبب ان الاحتياج الى العلة هو الحدوث اى الزمانى دون الامكان • وعلى ان لا قديم سوى الله عز وجل وصفاته عند مثبتيه • وقول الامام حجة الاسلام انما هو على زعمهم اى ارسطو واتباعه • فلنرجع الى ما نحن بصدده ونقول وطائفة قالوا بتركب الاجسام من الاجزاء التى لا تتجزى • ونفوا الهيولى والصورة • وقالوا ان الاتصال انما هو فى الحس لا فى الواقع وهم جمع من قدماء الفلاسفة • فليس ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من تركب الجسم من الاجزاء التى لا تتجزى امر مبتدع منهم بل ماخوذ من قدماء الفلاسفة كما فصل فى محله • فهذه الطوائف وان سلكوا الى ادراك احوال اعيان الموجودات وادراك

حقايق

5

مهم جدا

حقايق الاشياء بالبحث والترتيب فليسوا بشئ من القسمين المذكورين اعنى المشائيين والمتكلمين • اما عدم كونهم من المتكلمين فلعدم التزامهم ملة من الملل • واما عدم كونهم من المشائيين فلما سمعت انهم ذهبوا الى ابطال التناسخ • وابطال آراء الدهرية صورة • وابطال القول بالجزء • والى اثبات النبوة والشرائع ظاهرا وصورة كما هو رأى ارسطو واتباعه • فعلم ان تعريف المشائيين الذى يتضمنه التقسيم المشهور انما هو تنبيه على تعريف المشائيين فى الجملة لا انه تعريف جامع ومانع • وههنا فائدة جليلة • قال محمد الشهرستانى صاحب الملل • فى كتاب له يسمى بنهاية الاقدام • مذهب اهل الحق من اهل الملل كلها • ان العالم محدث ومخلوق له اول احدثه البارى سبحانه وابدعه • وكان الله تعالى ولم يكن معه شئ • ووافقهم على ذلك جماعة من اساطين الحكمة وقدماء الفلاسفة مثل ثاليس وانكساغورش وانكسيمائيس ومن تبعهم من اهل ملطية • ومثل فيثاغورس وابرقليدس وانبدقلس وسقراط وافلاطون انتهى • فعلى هذا يكون طائفة جميلة من الحكماء لا يقولون بقدم العالم كما يقول به ارسطو واتباعه من اليونان • فالمراد من الحكماء فى هذا الكتاب المذكورين فى مقابلة جمهور المتكلمين غير هؤلاء الطائفة ايضا الذين يقال لهم اساطين الحكمة • ولا شك ان اشد ما صدر عن ارسطو واتباعه بطلانا وفسادا واعظم

مخالفة لاساطين الحكمة هو القول بقدم العالم • فاذا كان هؤلاء
الاساطين القدماء لم يقولوا بقدم العالم • بل اعترفوا بحدوثها
لا مانع بعد ذلك من ان يقولوا بجميع ما اثبته اهل الشرايع والملل من
الاصول الدينية والله اعلم بحقيقة الحال • الثاني كما ان ليس
المراد من الحكيم في هذه الرسالة اذا ذكر في مقابلة المتكلمين •
هو الاعم من البراهمة والتناسخية والدهرية ومن يثبت الجزء من
القدماء • كذلك ليس المراد من الحكيم ههنا هو الاعم من الاشراقي
والمشائي • لان اثبات الهيولى والصورة • وتركب الجسم منهما
كما سيجيء على الراي الفلسفي انما هو راي المشائين • لان راي
افلاطون واتباعه وهم الاشراقيون في الجسم انه عبارة عن الصورة
فقط لان تركبه من الهيولى والصورة • وكذا رأيهم في المكان
انه عبارة عن البعد المجرد الموجود • لا انه هو السطح الباطن من الجسم
الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي كما هو راي المشائين •
وكذا رأيهم في النفوس البشرية انها قديمة لا حادثة بحدوث
الابدان كما سيجيء على انه رأي فلسفي • الثالث ان ارسطو
واتباعه وهم المشائيون • ذهبوا الى اثبات النبوة والرسالة
ونزول الملك بالوحي من السماء وصدور الخوارق على ايديهم [والمعجزات صح]
كما شهدت به كتب ارسطو وتراجم المترجمين لكتبه • حتى
ان باب النبوة باب مستقل موضوع في تلك الكتب مثل سائر

ابواب الحكمة • وقد ذكر فيها شرائط كثيرة للنبوة كما سيجيء ملخصا
في هذه الرسالة • فحديث الالتزام المنفي في جانب الحكماء • والمثبت
في جانب المتكلمين • اعني التزام ملة من الملل وعدم الالتزام لابد
وان تحرر • ويقال ان المراد من التزام الملة • هو التزامها على
ما سلكت اليه اهل القبلة مثل اتيان اعمال واحوال واوضاع
في اوقات مخصوصة • والاجتناب عن احوال واعمال واوضاع
وانه انما يأتي بها لامر صاحب الملة باتيانها • وكذا انما يجتنب
عنها لامره باجتنابها • لا ان الاتيان والاجتناب مما يقتضيه
العقول ويدل عليه البراهين العقلية • وكذا الكلام في المعتقدات
انه يعتقد بها لامر صاحب الشرع باعتقادها • لا لانه مما يقتضيه
البراهين العقلية • كما سلكت الى ذلك اجيال الحكماء • فالمشائي
وان اثبت النبوة والوحي والشرايع الا انه لا يتدين بها • ولا يأتي
بالاعمال والاخلاق لثبوتها بالشرايع بل لكونها من مقتضيات
العقول • وكذا الكلام في المنهيات من الاعمال والاخلاق
انما يجتنبون عنها لاقتضاء العقل للاجتناب عنها لا لنهي الشرايع
عنها • وكذا الكلام في الاعتقاديات نفيا واثباتا • على انا نقول
ان اثبات ارسطو واتباعه النبوة والشرايع انما هو في ظاهر الامر
والا فهم ينكرون النبوة والشرايع بالكلية لقولهم بان النبوة
والشرايع لنظام العالم فقط • لا يقال ان اكثر الفرق من اهل القبلة

قد تشبثوا في مقاصدهم بالقواعد العقلية ومقتضيات العقول
لانا نقول فرق بين تشبث الفلسفي بمقتضيات العقول
وبين تشبث اهل القبلة لان اهل القبلة يتشبثون بها على
ان المراد بالمعقول مراد الشارع ولا يخالف شريعته في نظره
فالتزام الموافقة للشارع وشرعه انما هو في نظر اهل القبلة لا في نظر
الفلسفي الرابع ان اليهود والنصارى يدخلون في المتكلمين
على ظاهر هذا التقسيم وقد التزم به بعض المتأخرين والظاهر
انهم لا يدخلون وان عمهم التعريف الضمني لما سمعت انه لا يلزم
في التعاريف الضمنية الطرد والعكس بل المقصود التنبيه على التعريف
في الجملة فالمراد من المتكلمين وجمهورهم ههنا هم اهل القبلة الذين
جمعهم الدين المحمدي والشرع الاحمدي لا يقال التعميم في قولهم
ان التزموا ملة من الملل يقتضي دخول اليهود والنصارى في المتكلمين
لانا نقول هم متكلمون قبل نسخ شرايعهم ومللهم من حيث انهم
التزموا شرايعهم الحقة الغير المنسوخة بشريعة اخرى بعد واما بعد
نسخها بشريعة اخرى فالملتزمون بها اعني الشريعة المنسوخة والمتدينون
بها لم يلتزموا شريعة من الشرايع وملة من الملل حقيقة ما لم
يلتزموا الشريعة الناسخة الواردة بعدها فظهر لك ان اطلاق
الملة في التعريف الضمني ليس الا ليشمل الشرايع كلها قبل رفع احكامها
وقبل انتساخها بشريعة اخرى فمحصله ان ارباب الشرايع المتقدمة

قبل نسخ شرايعهم يكونون صوفية ومتكلمين على قياس ما سبق
واما بعد الانتساخ فالتعريف الضمني وان عمها فالظاهر انه ليس
بمراد لكونها بعد النسخ ورفع احكامها ليس بشرع وملة حقيقة
نعم يطلق عليها شرع موسى وشرع عيسى عليهما السلام
باعتبار ما كان الخامس ان الظاهر ان التقابل بين الحكيم
والمتكلم تقابل حقيقي واما بين المتكلم والصوفي فليس بحقيقي
بل بالحيثية والاعتبار اذ التزام ملة من الملل وعدم التزامها في
طرفي النقيض بخلاف السلوك في ادراك المطالب الى طريق
التصفية او الى طريق البحث والنظر فانهما ليسا في طرفي النقيض
بل يمكن اجتماعهما في شخص بناء على انه سلك في ادراك بعض
المطالب الى طريق التصفية والتوجه وهو من اهلها وفي
بعضها الى طريق الاستدلال والاحتجاج كما هو الواقع في كثير من
اصحاب الكشف والشهود فمن حيث سلوكه الى طريقة الاحتجاج
والاستدلال يقال له المتكلم ومن حيث سلوكه الى طريقة
التوجه يقال له الصوفي فظهر لك مما قلنا ان التقابل بين المشائي
والاشراقي ايضا ليس بحقيقي بل بالحيثية والاعتبار حتى ان الحكماء
اصطلحوا فيما بينهم ان يسموا من جمع بين الاستدلال والاحتجاج
وبين التوجه والشهود حكيما متألها وهو عندهم في غاية
الكمال وان من ليس له طريقة الكشف والعيان بل بقي

جمال الدين الدواني في حواشي شرح المطالع

قبل نسخ

بمجرد البحث والترتيب • اوله طريقة الكشف والعيان دون البحث والترتيب • فهو ازن بالنسبة الى الحكيم المتالّه • فالتزام
الملة وعدم التزامها لما لم يكن تحققهما في شخص كان التقابل بين
الحكيم والمتكلم • وكذا بين الاشراقي والصوفي حقيقيا لا
اعتباريا لكن يرد عليه ان بعضا من حكماء الاسلام مثل ابن سينا
واضرابه مع انهم استدلوا واحتجوا على نفي ما ثبت في الدين
ضرورة مثل حشر الاجساد • قالوا ان هذا الاستدلال
والاحتجاج انما هو المماشاة على مقتضى العقول وبيان ما
يقتضيه العقل • لا ان الامر في حد ذاته ونفس الامر كذلك •
فقبولنا واذعاننا حشر الاجساد واضرابه مما لا يستبد العقول
في ادراكه انما هو من ثبوته في الشريعة الحقة كما يشعر به كلامه في الشفا
فعلى هذا لا يكون التزام الملة وعدم التزامها في طرفي النقيض
فمن حيث مماشاتهم على مقتضى العقول واستدلالهم على
نفي ما ثبت وعلم بالضرورة في الشريعة الحقة لمجرد اشعار
ما يقتضيه العقول وما يبلغ اليه الادراك البشري اذا خلي وطبعه •
يقال لهم الحكيم • ومن حيث تلقيهم بالقبول والاذعان ذلك
اعني ما ثبت وعلم في الشريعة الحقة بالضرورة يقال لهم المتكلم •
فالالتزام وعدمه يكون مثل التصفية والترتيب ويجوز ان يلزم
ذلك ايضا • لا يقال ان ما شاع من تعريف الحكمة انه • علم باحوال

اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية • مناف لما ذكرنا لانا نقول ما دل عليه العقول نفيا وايجابا
فهو في نفس الامر كذلك عندهم • فلما كانت الادلة العقلية
في نفسها مع قطع النظر من دليل السمع والشرع دلت على نفي الحشر
مثلا عندهم قالوا بنفيه بالنسبة الى هذه الادلة وبالنسبة اليها
صرفوا عليه غاية جهدهم • فلما دلت البراهين العقلية القطعية
على ثبوت النبوة وحقية الشرايع تلقوا ثبوت الحشر وامثاله
مما دلت الحجج العقلية على نفيها وعدم وقوعها تلقيا ذلك الثبوت
من صاحب الشرع المجزوم حقيته بالبراهين القطعية • فمرجع تصديقهم
ثبوت تلك المعتقدات التي مقتضيات العقول نفيها الى
قول صاحب الشرع • فلولا قول صاحب الشرع لقالوا انها منتفية
الوقوع في نفس الامر بالنسبة الى الحجج العقلية التي تدل على نفيها •
وهذا خلاصة ما نقل عن حكماء الاسلام في معتقداتهم التي
تلقوا ثبوتها ووقوعها من السمعيات وان كانت
الادلة العقلية تدل على نفيها • ولعله على مثل ما ذكرنا يحمل توجيه
كلام الاقدمين من اساطين الحكمة • فمآل الجواب تعدد تفسير
الامر • الاول نفس الامر في زعم الباحث الذي بذل جميع
وسعه وطوقه • والثاني نفس الامر في الواقع وحد ذاته وفي
علم الله تعالى • وهذا الذي قلنا وان كان مستبعدا في بادي الراي

اشعارا بما يقتضيه العقل اذا خلي وطبعه

الا انه مما ينفهم من تعريفهم المشهور الذي ذكرنا على ما لا يخفى
على الطبع السليم حيث قالوا بقدر الطاقة البشرية بعد قوله على
ما هي عليه في نفس الامر • ومما يؤيد ما ذكرنا انهم قالوا في كثير من مباحث تلك
الجوا ان ما ذكرنا فيها ظنون وتخمينات لا ان الامر في الواقع كذ
وكذا قالوا في الرياضي ان ما قلنا في الافلاك وتعدادها وترتيبها
وحركاتها ومقاديرها وجهاتها والسيارات والثوابت
ومحالها وحركاتها ومقاديرها وجهاتها انما هو اخذ
بالاولى وظنون وتخمينات • وكذا صرحوا غير مرة ان في الالهيات
اخذ بالاولى • ولا يلتزم فيها البراهين القطعية اليقينية بل يكتفى
فيها بالحجج الظنية • فمآل التفصيل المذكور هٰهنا ان التقابل بين
الحكيم والمتكلم يمكن ان يكون اعتباريا بالنسبة الى قوم وهم
الحكماء الذين ينتمون الى الاسلام اذا ادعوا • بان نفيهم وسلبهم
الضروريات الدينية مجرد الجواز العقلي مع قطع النظر عن ثبوتها
بالسمع وتقررها بالشريعة الحقة • وحقيقيا بالنسبة الى قوم آخرين
وهم ليسوا مثل حكماء الاسلام في الاقرار والاعتراف بالشريعة
المحمدية • فيكون هذا القول من حكماء الاسلام نظير ما قاله الاشاعرة
من انه يجوز العفو عن الكفر والشرك عقلا • فاذا اورد عليهم
ان الله لا يغفر ان يشرك به • ونحوه قالوا هذا ما يقتضيه السمع
والشرع وذلك ما يقتضيه العقل فنترك ما يقتضيه العقل بما يقتضيه

الشرع

الشرع • وكذا الكلام في قولهم تخليد المطيعين في النار • وتخليد العاصين
في الجنة • حيث قالوا انه من المستحيلات الشرعية لا من المستحيلات
العقلية • لان كلا منهما يجوز بالنظر الى الدليل العقلي • ثم ان قبول
مثل هذه الاعتذارات من الفلسفي بعد قولهم بنفي حدوث العالم
وحشر الاجساد عند الشارع في غاية الخفاء • والعلم عند الله تعالى •
قال الامام في الكبير عند قوله تعالى • ويسئلونك عن ذي القرنين
الاية • الاظهر ان ذا القرنين هو الاسكندر اليوناني • لان مثل
ذلك الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال عند اهل الدنيا •
والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني
الا ان فيه اشكالا قويا • وهو انه كان تلميذ الارسطاليس الحكيم
وكان على مذهبه • فتعظيم الله تعالى اياه يوجب الحكم بان مذهب
ارسطاليس حق ولا سبيل اليه انتهى • قلت بعد تسليم
ان الاظهر هو اليوناني اذ المعول والمذكور في اسفار الانبياء حتى
في الزبور الشريف ورسائل رسل عيسى عليه السلام هو الاسكندر
الذي كان معاصر السيدنا ابرهيم الخليل عليه السلام وقد وقع
الملاقات بينهما وهو صاحب خضر عليه السلام كما هو المذكور
في الاسفار • وبعد تسليم ان الاسكندر كان على مذهب ارسطو
فليكن اولا كذلك ثم بعد ذلك يجوز ان يتلقى العقايد الحقة •
مثل حدوث العالم وفنائها وحشر الاجساد وغيرهما مما يدل

الاية الكريمة على اعترافه وتدينه بهذه المعتقدات من الانبياء
الاحياء في زمنه او من اهل شرايعهم واسفارهم لايمانه بهم
ويكون الحال مثل ما صرح ابن سينا في غير موضع من الشفاء
من انا نعتقد حقيقة الحشر لوروده في الشريعة الحقة وان كانت
البراهين العقلية تقتضي نفيها في نفسها. ويؤيد ما قلنا ان الاسكندر
اليوناني مع انه استولى وقتل خلقا لا يحصي عددهم الا الله العليم
الخبير كان يعظم اصحاب الشرايع واتباع الانبياء حتى ان طوائف
بني اسرائيل كانوا مكرمين ومبجلين من قبله لكونهم من اتباع الانبياء
واصحاب الشرايع مع انهم مقهورون في يد غيرهم من الملوك
والجبابرة والله اعلم بحقيقة الحال. **السادس** ان قوما ممن انتموا
وانتسبوا الى الاسلام كالباطنية وغلاة الصوفية ذهبوا الى قدم
العالم ووقوع التناسخ ونفي النعيم والعذاب الجسمانيين. وانكروا
ما ثبت وعلم من الدين ضرورة مثل حدوث العالم وحشر الاجساد
والتكاليف الشرعية واضرابها مما ثبت وعلم من الدين فليس
المراد من جمهور المتكلمين في هذا الكتاب ولا من الصوفية بحيث
يعمهم ويشملهم بناء على ان المراد من المتكلمين في هذا الكتاب هم
اهل القبلة وساير اصحاب الشرايع قبل نسخ شرايعهم فهم خارجون
عن جميع الملل والاديان. لان الايمان بما علم من الدين ضرورة
مما لا بد فيه في اهل كل ملة. فلما لم يكن ايمان واعتراف بذلك من

ما بين

هاتين الطائفتين اعني الباطنية وغلاة الصوفية لم يكونوا من اهل
القبلة بل ولا من دين من الاديان. فالظاهر ان اطلاق
اسم الصوفية عليهم بضرب من التجوز. **السابع** ان المولى
المحقق التفتازاني ذكر في شرحه للمقاصد. المشهور من اهل السنة
في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة
اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن
عبد الله ابن ابي برده ابن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من خالف ابا علي الجبائي ورجع عن
مذهبه الى السنة اي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم. والجماعة
اي طريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين. وفي ديار
ما وراء النهر الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي تلميذ ابي نصر
العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب سليمان الجوزجاني تلميذ
محمد بن الحسن الشيباني. وماتريد قرية من قرى سمرقند. **قلت**
هذا في زمان المولى وعصره. واما في عصرنا هذا فبلاد خراسان كلها
سوى بلخ في ايدي الروافض خذلهم الله. فالمشهور في تلك البلاد
اليوم اراؤهم المنكرة. ثم ان المشهور في بلاد المغاربة عقائد الاشاعرة
لان الغالب على تلك البلاد مذهب الامام مالك بن انس رضي الله
عنه والمالكية توافق الاشعرية. وفي بلاد الهند على كثرتها وسعتها في المعتقدات صح
وبلاد الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم باسرهم حنفية المتداول

والشايع هو الكتب الكلامية للاشاعرة مثل الابكار للآمدي
ونهاية العقول والاربعين للامام والمواقف والمقاصد وشرحهما
واما الكتب الكلامية للحنفية مع انها كثيرة ما بين مطول ومختصر
ومجمل ومفصل لم يشتهر في تلك البلاد الا بعض المختصرات منها
مثل الفقه الاكبر ولامية الاوسي ومتن العقايد للامام ابي حفص عمر
النسفي. **المسلك الاول** من المسالك التسعة في مقالات
الفلاسفة الواقعة تلك المقالات في مقابلة جمهور المتكلمين **قالوا**
انه تعالى يتصف باللذة العقلية لان من تصور في نفسه كمالا
فرح به ولا شك ان كماله تعالى اعظم الكمالات فلا بعد من ان
يتلذذ به وانه تعالى فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء
ترك لا بمعنى انه يصح منه الفعل والترك وهو المراد بقولهم
انه تعالى موجب بالذات لا فاعل بالاختيار **قلت** كذا قرره
المحققون وقال في شرح المقاصد المشهور ان القادر هو الذي ان
شاء فعل وان شاء ترك ومعناه انه يتمكن من الفعل
والترك اي يصح كل منهما بحسب الدواعي المختلفة وهذا لا
ينافي لزوم الفعل عنه عند خلوص الداعي بحيث لا يصح عدم
وقوعه ولا يستلزم عدم الفرق بينه وبين الموجب لانه الذي
يجب عنه الفعل نظرا الى نفسه بحيث لا يتمكن من الترك اصلا
ولا يصدق انه ان شاء ترك كالشمس في الاشراق والنار في

يلتذ نسخه
وان لم يشأ لم يفعل نسخه

الاحراق انتهى وهو مخالف لما ذكره المحققون في بيان الموجب بالذات
فقوله ولا يصدق انه ان شاء ترك كالشمس في الاشراق
والنار في الاحراق غير صحيح من طرف الحكيم اذ الحكيم والمتكلم
متفقان على ان كل ما صدر منه تعالى بالمشية وعلى انه لا يصدر
منه تعالى اثر من عدم المشية فليس صدور الاثار منه تعالى
مثل صدور الاشراق من الشمس وصدور الاحراق
من النار لا عند الحكيم ولا عند المتكلم كما يفهم كلامه غايته ان صدور
الاثار التي صدرت منه تعالى مشية صدور تلك الاثار لازمة
لذاته تعالى مثل صفة العلم عند الحكيم وغير لازمة لذاته تعالى
عند المتكلم فبذلك كان موجبا عند الحكيم ومختارا عند المتكلم
والا فالصدور بالمشية متفق عليه بين الفريقين حتى نقل
المحقق الجرجاني في حواشيه على شرح التجريد عن نصيرهم الطوسي
انه تعالى فاعل مختار عند الحكيم وهو يشير الى ما ذكرنا من ان ما
صدر منه تعالى لم يصدر الا بالمشية البتة فظهر سر تقييد القوم في
قولهم انه تعالى فاعل مختار عند المتكلم بمعنى ما يصح منه الفعل والترك
حيث ان المختار بمعنى صدور الاثار منه بالمشية غير مختص بالمتكلم
كما سمعت فلذلك قيدوا بقولهم بمعنى ما يصح منه الفعل
والترك حتى يصح التخصيص وهذا هو الذي ارتضاه اتباع الفلاسفة
ونقل عن نصيرهم الآن كبراء الدين وعظماء اليقين يقولون بان

هذا التوجيه من طرفهم لا يروي الغليل ولا يشفي العليل لأن بقاء
الايجاب مثل احراق النار واشراق الشمس على حاله في الحقيقة • وان
ارتفع صورة وظاهرا • ونظيره ما قالوا من انه تعالى صانع العالم
مع ادعائهم بقدمه وازليته وبكونه غير مسبوق بالعدم فليرجع
الى ما نحن بصدده • وان الجسم مركب من الهيولى والصورة لا
من الجواهر الفردة • وانه يستحيل وجود اجزاء لا تتجزى • وان
الافلاك قديمة بهيولاها وصورها النوعية نوعا وشخصا • وان العناصر
قديمة بهيولاها وصورها النوعية جنسا لا نوعا ولا شخصا • قالوا يجوز
ان يكون عنصر من العناصر الموجودة الآن معدوما في الازل ثم
تكون من الثلثة • وان بطلان التسلسل محصور في الاشياء الموجودة
المترتبة المجتمعة في الوجود لا انه محال مطلقا • وان اقسام السبق منحصر
في خمس لا سادس لها • وانه لا عالم وراء هذا العالم • وانه
يستحيل وجود الخلاء • قال الامام في المحصل الخلاء جائز عندنا
وعند كثير من قدماء الفلاسفة خلافا لارسطو واتباعه • والمراد من
الخلاء كون الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما ما يماسه
انتهى • وان المكان ليس ببعد موهوم بل هو السطح الباطن من
الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي • وانهم يثبتون الوجود
الذهني • وان المقولات كلها من الموجودات الخارجية اما نوعا
او شخصا على اختلاف القولين • وانهم اثبتوا المجردات • وان حقيقة

الانسان هي امر مجرد يتعلق به تعلق التدبير والتصرف • وان
اقسام الجواهر خمسة الهيولى والصورة والجسم المركب منهما
والعقول والنفوس • وانهم انكروا وجود الجن والشياطين
على ما في مشاهير الكتب **قلت** لكن صاحب الطوالع قال فيه
ان ظواهر اطلاق الحكماء ان الجن والشياطين هم النفوس
البشرية المفارقة للابدان • فعلى هذا لم يكن وجود الجن و
الشياطين من الخلافيات بين الحكيم والمتكلم • الآن يقال
ما تفرد به المتكلم في اثباته من وجود الجن والشياطين هو امر
موجود في الخارج وراء النفوس البشرية المفارقة للابدان • والعجب
انه ذكر في تفسير هذا القول المذكور في الطوالع على انه قول النصارى
فبين كلاميه تدافع • ولا يخفى ان كلا من هذين القولين قول شاذ
يخالف المشهور المذكور في كتب الحكماء والمتكلمين والله تعالى اعلم
• وان الوجود عين في الواجب زائد في الممكن لا انه زائد في الكل
وان اعادة المعدوم بعينه غير ممكنة • وانه يفتقر الحادث الى مادة
ومدة • وان الاجساد لا تحشر • وان المعاد روحاني فقط • وان
قيام العرض بالعرض جائز • وانه لا تلازم بين الجوهرية والتحيز
لثبوت امر قائم بنفسه غير متحيز عندهم • وان الاجسام البسيطة
الطباع متصلة واحدة كما هي عند الحس • وانه يشترط في النبوة
الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات

والانقطاعات والاستعداد الذاتي من صفاء الجوهر وزكاء
الفطرة **قلت** كذا في مشاهير الكتب قال في اوائل شرح
الصحائف • ان الوحي ونزول الملك محال عند الفلاسفة
لتجرد الملك • وقال في بحث النبوة محمد رسول الله خلافا
لمن انكر النبوة مطلقا مثل الفلاسفة والدهرية والبراهمة
انتهى • وفي كل من القولين نظر • اما في الاول فلان من محققي
اهل الشرع مثل الغزالي والراغب والحليمي وغيرهم من يقول
بتجرد الملك عن المادة مع انهم قائلون بالوحي والنزول غايته
يحملون النزول على معنى مناسب للتجرد • واما في الثاني فلان مترجمي
كتب ارسطو ذكروا ان بحث النبوة باب من ابواب تلك الكتب
حتى ان المترجمين سموا الملك القائم بالوحي ناموسا كما سموا به
الشرع الذي اتى به النبي عليه الصلوة والسلام • ثم ان الشرائط التي
ذكروا عنهم في ثبوت النبوة مما يحسم مادة الاحتمال والله اعلم •
وان المقادير التي هي الجسم التعليمي والسطح والخط امور زائدة على
الجسمية • وانه ثبت وجود حوادث لا اول لها • وانهم لا يطلقون
القديم الا على الموجود الذي ليس له بداية ولا نهاية • **قلت**
قال سيف الدين الآمدي في الابكار • ذهبت الفلاسفة
وبعض قدماء اصحابنا الى ان القديم هو الموجود الذي لا اول لوجوده
وهو مدخول من وجهين • الاول ان القديم قد يطلق حقيقة على

الموجود والمعدوم فان الحوادث الموجودة في وقتنا هذا معدومة في
الازل وعدمها قديم ازلي واذا كان كذلك فالقول بان
القديم هو الموجود الذي لا اول له لا يكون جامعا • الثاني وان كان
القديم مختصا بالوجود الا انه ايضا غير جامع • فان القديم قد
يطلق ايضا على ما عتق وطالت مدته بطريق المبالغة بدليل
ما ذكرنا من الاطلاقات والنصوص • والاصل في الاطلاق
الحقيقة • الا ان يدل الدليل على ارادة التجوز والاصل عدمه
فمن ادعاه يحتاج الى الدليل واذا كان حقيقة فيجب ان يكون
حد القديم جامعا لما لا اول لوجوده ولما لوجوده اول انتهى •
قلت قوله ان القديم قد يطلق حقيقة على الموجود والمعدوم
ان اراد ان الحكماء قد يطلقونه على الموجود والمعدوم فهو كلام فاسد
لما تحققت انهم لا يطلقونه الا على الموجود في الخارج • وان اراد
ان طوائف اخر غير الحكماء قد يطلقونه على الموجود والمعدوم فهو
مسلم ولا يفيده كما لا يضرهم • قوله فان الحوادث الموجودة
في وقتنا هذا معدومة في الازل وعدمها قديم ازلي كلام فاسد
ناشئ من عدم اتقان مقاصد الحكماء • وكذا قوله واذا كان كذلك
فالقول الى آخره كلام فاسد • قوله فان القديم قد يطلق ايضا
على ما عتق وطالت مدته ان اراد ان هذا الاطلاق يقع من
الحكماء فهو فاسد • وان اراد ان العرب او غيرهم من ارباب

الاصطلاحات مما سوى الحكماء يطلقونه على ما عتق وطالت مدته
فهو مسلم ولا يفيده لان الحكماء اصطلحوا واجمعوا على انهم لا يطلقون
القديم الا على موجود في الخارج لا اول لمدته • قوله بدليل ما ذكرناه
من الاطلاقات والنصوص • والاصل في الاطلاق الحقيقة
الا ان يدل الدليل على ارادة التجوز والاصل عدمه فمن ادعاه
يحتاج الى الدليل كلام في غاية السقوط • اذ ما ادعينا ولا ندعي ان
القديم لا يطلق على وجه الحقيقة على المعدوم في الخارج في عرف
احد من ارباب الاصطلاح • وكذا لا ندعي ان القديم لا يطلق على
وجه الحقيقة على موجود له بداية وعتق وطالت مدته في عرف
احد من ارباب الفنون • وانما ادعينا ان الحكماء ومن وافقهم
اتفقوا واجمعوا على انهم يطلقون القديم على موجود في الخارج
ليس له اول ولا آخر • ولا يطلقونه على المعدوم ولا على موجود
له اول وهو ظاهر مكشوف على من له قدم راسخ في اطلاقات
الحكماء • وينبغي ان لا يغفل عن ذلك لئلا يقع الغلط في مواضع
مختلفة ومقامات متفاوتة فلنرجع الى ما نحن فيه • وان حيوته
تعالى عبارة عن صحة اتصافه بالعلم • وان معنى كونه تعالى سميعا
بصيرا هو علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات • وانهم اثبتوا الآلات
الباطنة للحيوان • وان القضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي
ان يكون عليه الوجود حتى يكون عندهم على احسن النظام واكمل

الوجوه وهو المسمى عندهم العناية • والقدر عبارة عن خروج
الموجودات الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي
تقرر في القضاء • وان اللوح المحفوظ هو العقل الفعال المنتقش
بصور الكائنات على ما هي عليه ومنه تنطبع في عقول الناس
او هو النفس الفلكي للفلك الاعظم على اختلاف بينهم •
وانهم فسروا العلم بحصول صورة الشيء في العقل • وانهم
قالوا حصول الضروريات فينا يتوقف على التوجه والاحساس
وغيرهما وعلى استعداد به يقبل النفس ذلك الضروري •
وان الحوادث الارضية كلها مستندة الى الاوضاع الفلكية
وان حصول العلم عقيب النظر الصحيح من قبيل الاعداد لا
بالتوليد ولا بطريق جري العادة • فالنظر يعد الذهن والنتيجة
تفيض عليه • وان التعين امر وجودي • وان السبب المحوج الى
العلة في الممكن هو الامكان لا الحدوث • وان الوحدة
والكثرة امران موجودان • وانهم فسروا الجوهر بقولهم
انه ماهية اذا وجدت كانت لا في موضوع • والعرض بقولهم
انه ماهية اذا وجدت كانت في موضوع • وانهم حصروا
الموجودات في عشرة اقسام احدها الجوهر وباقيها العرض
وهو المقولات التسعة المشهورة • وان الامكان صفة وجودية
وان الواحد من كل الوجوه لا يصدر عنه بدون اختلاف الالات

والقوابل والشرايط اكثر من واحد • وآن عدم العلة علة لعدم
المعلول • وآن الوجود والعدم كلاهما يحتاج الى علة مرجحة •
وآنه عند سلامة الحاسة وحضور المبصر وباقى الشرايط يجب
الابصار • وآن الاعراض النسبية كلها موجودات خارجية
المسلك الثانى في مقالات جمهور المتكلمين الواقعة
تلك المقالات في مقابلة مقالات الفلاسفة • قالوا • آنه
يجوز وجود عالم اخر مماثل لهذا العالم • وانهم اثبتوا الجزء الذى
لايتجزى • قلت وفى شرح الامالى لمولانا على القارى
ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات الجزء الذى
لايتجزى فى الخارج وان لم يرعاده الا بانضمامه الى غيره وعبروا
عنه بالنقطة • وقالوا انه ذو وضع غير منقسم ففيه نظر • اذ اثبات
الجزء الذى لايتجزى ليس من خصايص اهل السنة بل جمهور المتكلمين
قائلون به • وانهم لم يقولوا انه نقطة اذ لم يقل احد بكون النقطة
امرا قائما بنفسه والقائلون بالجزء يقولون انه امر قائم بنفسه
الا ان يقال انهم يطلقون عليه لفظ النقطة ولم يريدوا به ما اراده
القوم من النقطة والله اعلم • وآنكروا الوجود الذهنى • وآن
النفس هى الهيكل المخصوص • وآنه لا قديم سوى الله تعالى
وصفاته عند من اثبتها • وليس الجسم مركبا من الهيولى والصورة
بل من اجزاء لاتتجزى كما سبق • وليس الجوهر منقسما الى اقسام

وعند الحكيم لا عالم غيرهذا العالم نسخه

لم يعبروا عنه بالنقطة نسخه

خمسة بل له قسمان فقط الجزء الذى لايتجزى والجسم المركب منه •
وآنهم اثبتوا الجن والشياطين على ما فى مشاهير الكتب وههنا
كلام لصاحب الطوالع مر فى المسلك الاول • وآنه تعالى لايتصف
باللذة العقلية • وآن التسلسل سواء كان فى الامور المتعاقبة
او الامور المجتمعة محال مطلقا • وآنه تعالى فاعل مختار بمعنى يصح
منه الفعل والترك لا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشاء لم
يفعل لانه متفق عليه بين الفريقين على ما هو المتعارف بينهم وقد
عرفت ما فيه • وآن المعدوم لا مادة له ولا صورة له • وآن الواحد
من كل الوجوه يجوز ان يصدر منه اكثر من واحد • وآنه تعالى
سميع بصير على معنى انهما ليستا براجعتين الى صفة العلم
بل هما صفتان له تعالى وراء صفة العلم • وآنه لا يشترط
فى النبوة الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدة
فى الخلوات والانقطاعات ولا استعداد ذاتى من صفاء
الجوهر وذكاء الفطرة • وآن المعجزة فعل الفاعل المختار يظهرها
على يد من يريد تصديقه بمشيته تعالى ولا يشترط لاظهارها
استعداد كما لا يشترط فى النبوة • وآن اعادة المعدوم
جائزة • وآن الاجسام تحشر • وآن المعاد جسمانى فقط لعدم
ثبوت النفس الناطقة المجردة عند الجمهور • بمعنى ان الروح و
البدن كل منهما جسم غايته ان الاول لطيف والثانى كثيف •

فيه نسخه

مهمة في التقدم

وأن اقسام التقدم ستة سادسها التقدم بالذات وهو
تقدم بعض اجزاء الزمان على البعض • وانه غير عائد الى شئ
من الاقسام الخمسة • لانه ليس بالزمان • ولا بالعلية • ولا
بالطبع • ولا بالشرف • ولا بالرتبة • وأن الالوان والطعوم
والروايح لا تتوقف على المزاج بل يجوز حصول هذه كلها في جوهر
فرد غير منضم الى غيره • الا ان الاحساس باللون لا يكون الا
في جواهر متتالية • وأن الوجود زائد في الكل اي الواجب
والممكن لا في الممكن فقط • وأن اقسام الموجودات عندهم اثنان
وعشرون واحد منها جوهر والباقي اعراض • وهو الاكوان
والالوان • والاصوات • والطعوم • والروايح • والاعتماد
والحرارة • والبرودة • والرطوبة • واليبوسة • والتأليف
والحيوة • والآلام • والقدرة • والارادة • والكراهة • والشهوة
والنفرة • والاعتقاد • والظن • والنظر • وما عدا هذه الاقسام
لا يعدونه من الموجودات • وأن الحادث لا يفتقر الى المادة
والمدة • وأن الاجسام كلها حادثة • وأنكروا كون التعين وجوديا
زائدا على ماهية المتعين • ومنعوا ايضا قيام العرض بالعرض •
وأن المقادير التي هي الجسم التعليمي والسطح والخط ليست بموجودات
زائدة على الجسمية لانها اما نفس الجسمية او جزء الجسمية • وأن
المكان هو البعد المجرد المفروض • وأن الخلاء ممكن • وأن المدافعة

الصاعدة

الصاعدة التي تحققت في الخفة • والمدافعة الهابطة التي هي
في الثقل يسمونها اعتمادا • كما ان الحكماء سمتها ميلا طبيعيا •
وأن الاعراض النسبية التي هي الاين • والاضافة • ومتى
والوضع • وان يفعل • وان ينفعل • لا وجود لها في الخارج
الا الاين • وانهم يسمون الاين كونا وقالوا حصول الجوهر آنين
فصاعدا في مكان واحد سكون وفي مكانين حركة • فحصوله اول
حدوثه لا حركة ولا سكون • وأنهم منعوا تخلل السكون بين كل
حركتين مستقيمتين • وأن بين الجوهرية والتحيز تلازما فكل جوهر
متحيز بناء على نفيهم المجردات • ومنعوا كون الاجسام البسيطة
الطباع متصلة واحدة كما هي عند الحس • وأن تأثيره تعالى
في العالم بالقدرة والاختيار • بمعنى انه يصح منه تعالى ايجاد
العالم وتركه • وأنه يستحيل وجود حوادث لا اول لها • وأنه
تعالى قادر على كل الممكنات • وأن حيوته تعالى عبارة عن
صفة تقتضي صحة اتصافه تعالى بالعلم لا انه عبارة عن صحة
اتصافه تعالى به • وأنهم انكروا الحواس الباطنة • من الحس
المشترك • والخيال • والواهمة • والحافظة • والمتخيلة •
قلت اظن ان انكارهم ليس انكار هذه الحواس في
انفسها بل انكروا اثباتهم على وجه اثبتوها فانهم اي الحكماء
اثبتوا الكل من هذه الحواس الخمس الباطنة مدركا على حدة

فيكون عدد المدارك خمسة بناءً على اصلهم الفاسد ان الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد فانكروا هذا وقالوا يجوز ان يكتفى في
الجميع بمدرك واحد وهو المفهوم من اطلاقاتهم والله اعلم •
وان الاستقامة والاعوجاج ونظائرهما ليست بموجودات
عرضية • وانه لم يثبت وجود صور المواليد الثلثة وقواها اللازمة
ولم يثبت عندهم ايضا وجود قوة الحس والحركة الارادية • ولم يثبت
عندهم ايضا كون الصحة والمرض من اقسام الموجود • وان العرض
عندهم من اقسام المحدث فلا يكون صفات الله تعالى عرضا
عندهم • وانهم لم يعدوا اللذة ولا الادراك التصوري من اقسام
الموجود في الخارج فحينئذ لم يبعد ان لا يعدوا الغم والفرح والغضب
وغيرها من الاعراض القلبية موجودات خارجية • وان الصف
بها الموجود • **قلت** كذا في الحاشية القديمة لمولانا جلال
الدين الدواني • وانهم عدوا الشك من اقسام الموجود فكان
الشك عندهم حالة وراء التصور • وان الانسان محل لالمه
ولذته وانه يدركهما لذاته • ويجب انتهاء الاجسام الى ملاء والى
خلاء • وانه لم يثبت وجود ما ليس بمتحيز ولا حال فيه وهو المجردات
وان الوحدة والكثرة امران عدميان • وان العالم حادث •
قلت ذكر ابن جماعة انه قال لبعض اشياخي ان افحش ما
عند المعتزلة مسئلتان انكار الروية واثبات قدم العالم قال

وفي الثاني

وفي الثاني نظر • **اقول** اذ لم ينقل عن المعتزلة ولا عن جمهور المتكلمين
قدم العالم بل هو مذهب الحكيم كما سمعت • الا ان يقال انهم قالوا
ان الموجودات كلها جوهرا كان او عرضا ثابتة في الازل في حال
العدم فالسماء والارض وما يقدم بهما من الاعراض ثابتة في
الازل وان لم يكن موجودة فيه لثبوت الواسطة بين الوجود والعدم
وهو الثبوت • وان عدم العلة ليس بعلة لعدم المعلول اذ العدم
لا يعلل ولا يعلل به • وان الوجود محتاج الى علة مرجحة دون العدم •
وانهم لا يطلقون الصفة الا على الوجودي ويسمون العدميات
نعوتا فيجعلون العلم صفة والغنى نعتا • وان تفسير الارادة عندهم
بانه معنى يوجب تخصص المفعولات بوجه دون وجه • وقيل صفة (الأفعال صح)
ينتفي عمن قامت به الجبر والاضطرار • **المسلك الثالث**
في المقالات التي اتفق عليها الفلاسفة وجمهور المتكلمين اتفقوا على
ان صانع العالم واحد لا شريك له • لم يلد • ولم يولد • ولم يكن له كفوا
احد • وانه ليس بجسم ولا جسماني ولا عرض ولا جوهر ولا متبعض
ولا متحيز في مكان • وليس له كمال متوقع • وانه قديم ازلي ابدي •
وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض •
قلت قد اشتهر ان الواجب عند الحكيم عالم بالكليات دون
الجزئيات • لكن المتأخرين مثل ابي البركات والنصير الطوسي
وصاحب المحاكمات وامثالهم • حملوا مرادهم بقرائن كلماتهم على ان

علمه تعالى بالجزئيات ليس على طريقة الاحساس • وذلك
تأنيسا للناس على مقالاتهم الباطلة • ودفعا لتوحش الناس
عن مذهبهم الفاسد في شانه عز وجل • والا فالذي تلقي من
ارسطو وكتابه • انه تعالى لا يعلم الا نفسه • وهو تعالى لا يعلم غيره اصلا
لا كليا ولا جزئيا • فالذي اشتهر بين الناس • انه تعالى
يعلم الكليات دون الجزئيات قول اخترعه ابن سينا لذلك
وزعما مع انه يحفظ بذلك ايضا وحدته الحقيقية • وانه مجرد
عن المادة • وانه لو لم يشاء وجود العالم لما وجد العالم • وان الكل
مستندة اليه تعالى غايته ان الاستناد بالالات والوسايط
قلت وهو مخالف للمشهور المنقول عنهم • ومخالف لاطلاقات
الحكماء وانما صدر هذا القول اولا عن ابي البركات البغدادي في
كتابه المسمى بالمعتبر توجيها لكلامهم واصلاحا له وروما لتطبيقه
لكلام اهل الشرع في الجملة • الا ان تصريحاتهم بانه يصدر عقل عن
عقل • والافلاك التسعة كل واحد منها عن عقل من العقول
التسعة • وما تحت فلك القمر الذي يقولون له عالم الكون
والفساد يصدر عن العقل العاشر • فالصادر منه تعالى هو العقل
الاول فقط يأبا عن كلام صاحب المعتبر كل الاباء • وكذا يأبى
عنه كل الاباء قولهم ان صدور شيئين اعني العقل والفلك
الواحد من التسعة من كل من العقول التسعة بسبب تعدد الجهة

اعني جهة الوجوب وجهة الامكان فهو تعالى عندهم واحد من
كل الوجوه يستحيل فيه التعدد والتكثر ولو بوجهين فقط فاستحالة
التعدد والتكثر والجهات فيه تعالى • وادعاء ان كلا منهما معتبر
لذاته في حقه تعالى مثل صفة الامكان ينافي جعله مصدر الشيء آخر
غير العقل الاول • وقد تمحلوا في التفصي الا انه تعسف لا يلايم قواعد
الاوائل والله اعلم • وانهم اثبتوا الانبياء والرسل
والملائكة • وان ما ثبت قدمه امتنع عدمه • وان النفوس البشرية
حادثة • وان التسلسل في الامور الموجودة المجتمعة المرتبة محال •
وان النفس لا تفنى بفناء البدن • وان الطاقة البشرية لا تفي
لمعرفة ذات الله تعالى • وانه سبحانه غير موصوف بشيء من
الالوان والطعوم والروايح واللذائذ الحسية • وانه تعالى ان شاء
فعل وان لم يشاء لم يفعل على ما هو المشهور • وانه تعالى حي •
وان السمع والبصر في حقه تعالى ليس بالة جسمانية • وانه لا يمتنع
التسلسل في الاضافات والسلوب • وان القديم لا يستند
الى القادر المختار • وان الابعاد متناهية • وانه يمتنع انتقال
الاعراض عن محالها • وان التناسخ باطل • **المسلك**
الرابع في مقالات المعتزلة الواقعة تلك المقالات في مقابلة
مقالات الاشاعرة • قالوا ان اول ما يجب على المكلف
هو النظر في معرفة الله تعالى • وان النظر في معرفة الله تعالى

واجب عقلا • وكذا النفس المعرفة • وآن حصول العلم بعد النظر انما
هو بالتوليد • ومعنى التوليد ان يوجب فعل لفاعله فعلا آخر كحركة
اليد والمفتاح • وان النظر فعل للعبد واقع بمباشرته يتولد منه
فعل آخر • **قلت** وهو ما ذهب اليه امام الحرمين من
الاشاعرة وهو مذهب الحكماء في الافعال الاختيارية وهذا القول
ينسب الى الامام ايضا • وآن حصول العلم الضروري فينا
يتوقف على الاحساس والتوجه وغيرهما وعلى الاستعداد لذلك
الضروري • وآن الجهل مماثل للعلم في الحقيقة • وسينكشف
لك وجهه بما لا مزيد عليه ان شاء الله تعالى • وآنه لا يجوز ان
ينقلب العلم النظري ضروريا • وآنهم قالوا العقل علة موجبة لما استحسنه
محرمة لما استقبحه على القطع والثبات • وآنه فوق العلل الشرعية
فلم يجوزوا ان يثبت بدليل الشرع ما لا يدركه العقل بحسنه
او بقبحه • وآن حقيقة الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس
وآن الافعال الاختيارية حاصلة بقدرة العبد وحدها بمعنى ان
الله تعالى يوجد باختياره في العبد العقل والقدرة وبهما مع الارادة
الحاصلة من العبد يوجد المقدور على الاختيار • ثم انهم بعد ما اتفقوا
على ان العبد مستقل في ايجاد فعله اختلفوا فيما بينهم بان هذا
الاستقلال امر بديهي لا يحتاج الى النظر والاستدلال • او هو
نظري يحتاج الى النظر والاستدلال • وممن يقول بالاول ابو الحسين

البصري من المعتزلة • **قلت** في الاعتماد وجمهور المعتزلة •
ان المعدوم شئ • وعين • وعرض • وجوهر • وسواد • و
حركة • وذات • قبل الحدوث • وقدرة الفاعل لا تتعلق الا
بالوجود ولا تعلق لها بالشيئية ولا بكونه حركة في الازل وسوادا
وجوهرا وذاتا وعينا لان هذه الاوصاف كانت ثابتة • ثم الوجود
ليس معنى وراء الذات ولا تعلق للقدرة بالذات • فلا يتصور
تعلقها بالوجود اذ هو ليس معنى وراء الذات • فاذا لا تعلق لقدرة ما
لا للقدرة القديمة ولا للقدرة المحدثة بمقدور البتة • وفيه تعطيل
الصانع والقول بقدم العالم وابطال ثبوت الفعل للعباد انتهى •
قلت وفيه نظر لانه ان اراد ان الوجود ليس بمعنى وراء الذات
عند اهل الحق فمسلم لكن لا يفيد في ورود الاعتراض على الخصم
اذ بناء الفساد على مقدمة غير مسلمة عند الخصم لا يضر الخصم
وهو ظاهر فقوله فاذا لا تعلق لقدرة ما لا للقدرة القديمة ولا للقدرة
المحدثة بمقدور البتة غير صحيح • وان اراد ان الوجود ليس بمعنى
وراء الذات عند المعتزلة فغير صحيح اذ الوجود عند جمهور المعتزلة امر
زائد على الماهية كما هو المقرر في كتبهم • نعم ان ابا الحسين البصري
من المعتزلة ذهب الى ان الوجود عين الماهية وانه ليس معنى وراء
الذات لكن جمهورهم لم يقولوا بذلك • وان اراد ان الوجود
ليس معنى وراء الذات ببداهة العقل فغير مسلم ايضا اذ دعوى

البداهة في محل النزاع خصوصا في مثل هذا المبحث الذي اضطرب
فيه الاراء غير مسموع والله اعلم • وان القدرة لاتكون الا مؤثرة
وانه لايجوز مقدور بين قادرين بناء على امتناع القدرة الغير المؤثرة
وان الممنوع عن الفعل يجوز ان يقدر على الفعل • وان قدرة العبد
تتعلق بجميع مقدوراته المتضادة وغير المتضادة • وان قدرة العبد
لاتؤثر في فعل الا اذا انضم اليها مرجح يسمونه الداعي • وادعوا
الضرورة بان من استوى عنده الطرفان لايرجح احدهما •
وان المقتول تولد موته من فعل القاتل • وانه لولم يقتل لعاش الى امد •
هو اجله الذي قدره الله له فالقاتل غير بالتقديم الاجل الذي قدره الله
وانهم انكروا القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة
عن العباد • ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولايسندون وجودها
الى ذلك العلم بل الى اختيارهم • وان صفات الله تعالى
عين ذاته • قلت قال مولانا علي القاري في شرح الفقه
الاكبر عند قوله ولايشبهه شيء من خلقه فاذا وجوده تعالى عين
ذاته وصفاته تعالى ليست عين ذاته خلافا للفلاسفة ولاغير ذاته
كما تقوله المعتزلة ولا حادثة كما تقوله الكرامية بخلاف المخلوقين فان
صفاتهم غير ذاتهم والحاصل ان الفلاسفة والمعتزلة نفوا
الصفات احترازا عن تعدد القدماء انتهى • وفيه نظر
اذ الكتب الكلامية مشحونة بعينية الصفات عند المعتزلة على

ان بين قوله

ان بين قوله ولا غير ذاته كما تقوله المعتزلة وبين قوله والمعتزلة نفوا
الصفات احترازا عن تعدد القدماء منافاة ظاهرة • قلت
وكذا ما قاله ابن جماعة من ان الصفات عند المعتزلة غير الذات
مخالف لما هو المنقول عنهم • وان الرضا هو الارادة فاذا لم يرض
الله تعالى لعباده الكفر لم يكن مريدا له • وان امره تعالى بالشيء
يستلزم ارادته تعالى به فايمان الكافر مراد وكفره غير مراد •
وانه ليس ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بل قد شاء
ما لم يقع ووقع ما لم يشأ • وان معنى كونه تعالى متكلما ايجاد الكلام
في الغير • وانهم انكروا الكلام النفسي • وان اللطف واجب
عليه • وكذا الاصلح • والعوض على الالام • وانهم اوجبوا على
الله تعالى تنعيم المطيع وتعذيب العاصي • وان افعاله تعالى
معللة بالاغراض والعلل • واوجبوا عليه تعالى ايضا عقاب
صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو وقالوا انه
مخلد في النار • قلت هذا هو المشهور المنقول عنهم • وفي
شرح المقاصد • ينبغي ان يكون ما اشتهر منهم مذهب
بعضهم والمختار خلافه لان مذهب الجبائي وابي هاشم وكثير
من المحققين وهو اختيار المتأخرين • ان الكبائر انما تسقط
الطاعات وتوجب دخول النار اذا زاد عقابها على ثوابها
والعلم بذلك مفوض الى الله تعالى فمن خلط الحسنات

بالسيئات ولم يعلم غلبة الاوزار لم يحكم بدخوله النار بل اذا
زاد الثواب يحكم بانه لا يدخل النار اصلا ● واضطربوا فيما اذا التساوی
الحسنات والسيئات وصرحوا بان هذا بحسب السمع واما
بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر كلها الا عند الكعبي ● وذكر امام
الحرمين في الارشاد ان مذهب البصريين وبعض البغداديين
جوزوا العفو عقلا وشرعا انتهى ● وههنا بحث وهو ان الكبيرة وان
كانت واحدة اذا مات صاحبها بلا توبة يكون خارجا عن الايمان
ويخلد في النار على مذهب جمهور المعتزلة وهو المنقول عنهم في الكتب
الكلامية والمعمول عليه بين المعتزلة سلفا وخلفا ● فقد خالف بعض
منهم جمهورهم في هذه المسئلة ● ولا يعد قول البعض مذهبا
لجمهورهم فيكون المخالف للجمهور مثل قول جمع من المعتزلة انه
تعالى متصف بالحيوة والعلم والقدرة والوجود ويقولون انها
احوال ثابتة له تعالى في الازل وهم جمع كثير من المعتزلة ● وكذا
يقول جمع كثير منهم ● انه تعالى متصف بالوجود والعلم والحيوة
والقدرة التي ليس شيء منها في محل ● مع انه ليس شيء من
هذين القولين مذهبا لجمهورهم ● وانما مذهب الجمهور المقرر في
الكتب الكلامية المنقول عنهم سلفا وخلفا هو ان صفاته تعالى
عين ذاته وكذا قول الجبائي وابي الهذيل العلاف ان المقتول
ميت باجله والاجل واحد مع ان مذهب جمهور المعتزلة ان المقتول

ليس بميت

بالقتل صح

ليس بميت باجله بل هو مقطوع عليه اجله فلو لم يقطع اجله لعاش
الى امد هو اجله الذي قدره الله تعالى عليه ● وكذا قال ابو الحسين
البصري من المعتزلة ان الوجود عين في الكل اي الواجب
والممكن مع انه ليس بمذهب لجمهور المعتزلة ● والعجب ان
المقالات المذكورة اعني ان صاحب الكبيرة خارج عن
الايمان وانه اذا مات بلا توبة يخلد في النار وانه يجب على الله
عقابه وعذابه ● كل منها من امهات مسائل المعتزلة
وهو السبب لتسميتهم باسم المعتزلة ● وعلى هذه العقيدة صاحب
ابن عباد الوزير ● وعبد الجبار الهمداني ● وابو بكر الخوارزمي ●
وصاحب الكشاف ● وصاحب المفتاح ● وغيرهم ● كما يفهم
من تصريحاتهم في كتبهم ● واما عمرو بن عبيد ● وواصل بن عطا
واضرابهم من قدمائهم ● فكونهم على هذه العقيدة اشهر من ان
يخفى ● فقوله والمختار خلافه ان اراد ان الذي اختاره البعض المخالف
لجمهور المعتزلة خلافه فهو مسلم ولا ينفعه ● وان اراد ان الذي
اختاره جمهور المعتزلة سلفا وخلفا خلافه فهو فاسد كما تحققت
وكذا قوله ينبغي ان يكون ما اشتهر منهم مذهب بعضهم ● ان اراد
من البعض ما ليس بمجموع بحيث لا يشذ عنه احد من المعتزلة
سلفا وخلفا فهو مسلم ولا ينفعه كما لا يضرنا ● لانه لم يشترط في
عقد قول للجمهور المنسوب الى قوم ان لا يخالفهم احد منهم في هذا

القول كما تحققت • وان اراد من البعض البعض المخالف
لمذهب الجمهور فهو فاسد كما تحققت • والعجب انه يفهم من كلامه
فی مواضع متعددة من شرح المقاصد ان جمهور المعتزلة علی
ان صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد فی النار • فهذه فائدة
جليلة يجب حفظها مع انه قلما يكشف سترها الا من له احاطة
بمقالات القوم واصولهم وقواعدهم • والله يقول الحق وهو
يهدی السبيل • وان الحسن والقبح هما امران عقليان
وانه اذا دل العقل علی اتصافه تعالی بصفة جاز الاطلاق عليه
سواء ورد به اذن الشرع او لا • وانهم انكروا الصراط والميزان
وان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الان • وان اطفال المشركين
هم خدام اهل الجنة • وان الصغائر معفو عنها البتة لا تحتاج
الی التوبة • وان الشفاعة لا تكون الا لرفع الدرجات • وانهم
لم يثبتوا عذاب القبر قلت وفی شرح المقاصد قال بعض المتأخرين
منهم من حكی انكار ذلك عن ضرار بن عمرو • وانما نسب
الی المعتزلة وهم براء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء
المعاندين للحق انتهی • قلت كتب الكلام لمشايخ اهل
السنة سيما كتب الماتريدية مشحونة بالنقل عن جمهور
المعتزلة • انهم انكروا عذاب القبر • ولعل مولانا رای بعضا
من اهل الاعتزال مثل الزمخشری وغيره يعترف عذاب القبر

فظن انه مذهب لجمهورهم • وفی حاشية الكشاف للتفتازانی
ان المصنف ممن اثبت عذاب القبر • وان الملائكة افضل من
البشر • وان الاعمال داخلة فی حقيقة الايمان جزؤ من قوامه
حتی يلزم من عدمها عدمه • وان قبول التوبة واجب عليه
تعالی • قلت وفی شرح المقاصد واما قبول التوبة فلا
يجب عندنا اذ لا وجوب علی الله تعالی وهل يثبت الوجوب سمعا
ووعدا • قال امام الحرمين نعم بدليل ظنی اذ لم يثبت فی ذلك
نص قاطع لا يحتمل التاويل انتهی • وفی هذا التقرير اختلال
ضمير هو
لان الظاهر من التقرير ان يثبت فی قوله وهل يثبت راجع الی
الوجوب وهو مخالف لسياق الكلام وسباقه • ولم يعهد من
مشايخ اهل السنة اطلاق الوجوب علی الله سيما عن الاشعرية
وبعد التسليم لا يصح قوله اذ لم يثبت فی ذلك نص قاطع لا يحتمل
اما تبادر الی التسليم لان الوجوب بمعنی انه يفعله البتة بمقتضی الوعد لان التخلف فيه محال منه
التاويل • اذ بعد اعترافه بعدم ثبوت دليل سمعی يفيد القطع
بوجوب قبول التوبة علی الله كيف يثبت الوجوب المذكور
لان المراد من وجوب الفعل علی الله تعالی عند قائله انه تعالی
يفعله قطعا وجزما لا ظنا وتخمينا وبعد عدم ثبوته بدليل قطعی
لا يحتمل التاويل اثبات الواجب مشكل جدا والله اعلم •
وان نسخ الشیء قبل تمكنه من فعله لا يجوز • وان القياس مثبت
لا مظهر • وان المعدومات حال عدمها متقررة ثابتة فی الخارج

مما بحث

وان لم تكن موجودة • قلت قال المحقق ابن الهمام في
المسايرة • وعندي انه يجب حمل قول المعتزلة بثبوت الجواهر
والاعراض في العدم على معنى الثبوت والتقرر العلمي • اذ
يبعد من العقلاء ذوي الخوض في الدقايق التكلم بما لا معنى له
وقال شارحه في هذا المقام • ان المعتزلة يقولون المعدوم شيء
وثابت فاذا عدم الموجود بقي ذاته المخصوصة فامكن لذلك
ان يعاد • وقولهم المعدوم ثابت اذا لم يحمل على ما قاله المصـ
لم يتحصل له معنى ولا يتجه له وجه يحمل عليه اذ ليس للثبوت معنى الا الوجود
والتحقق • ولو قيل المعدوم موجود لكان كلاما متناقضا لا يصدر
عن عاقل انتهى • وفي كل من المتن والشرح نظر • اما في
المتن • فلان الكتب مشحونة بالنقل عنهم • انهم يقولون المعدومات
ثابتة متقررة في الخارج وان لم يكن موجودة فيه • وان بين التقرر
والثبوت مرادفة • وليس بينهما وبين الوجود عندهم مرادفة •
فتوجيه كلامهم بالتقرر العلمي توجيه بما لا يرضى به صاحبه • والدليل
على انهم لم يريدوا ذلك • ان المعدوم الممتنع الوجود ويسمونه المنفي
ليس بشيء عندهم مع انه مما تعلق به العلم وله الثبوت العلمي
فلو كان الشيئية عندهم التقرر العلمي لما فرقوا بين المعدوم الممكن
والممتنع • قال في الاعتماد جمهور المعتزلة • وان جعلوا المعدوم شيئا
فلم يجعلوا المستحيل شيئا مع انه معلوم انتهى • واما في الشرح فلان

هو مولانا ابن شريف منه

قوله اذ ليس

قوله اذ ليس للثبوت معنى الا الوجود والتحقق غير مرضي حيث ان الثبوت
والوجوب ليسا بمترادفين بل الثبوت اعم من الوجود عندهم
فان اراد ليس للثبوت معنى غير الوجود عند الحكيم والاشاعرة
فمسلم لكن لا يفيد • وان اراد عند المعتزلة فممنوع لما سمعت
وان اراد انه كذلك بالبداهة فغير مسموع لما انه دعوى البداهة
في محل النزاع • فظهر خرازة قوله ولو قيل المعدوم موجود لكان
كلاما متناقضا لا يصدر عن عاقل حيث انه لم يقل به احد ولا لزم
من كلام احد كما تحققت • فاذا علمت مقالة المعتزلة ان المعدوم
الممكن ثابت في الخارج وان لم يكن موجودا فيه انكشف لك قولهم
ان الجهل مماثل للعلم والعلم مماثل للجهل بمعنى انهما متحدان ذاتا و
حقيقة • فلنمثل لك مثالا اولا حتى تتضح لك مقصودهم الذي
زعموه فنقول • ان السواد مثلا حال عدمه مماثل للسواد حال وجوده
اي متحدان ذاتا لان السواد لم يكن سوادا بسبب اتصافه
بالوجود الخارجي بل هو سواد حال كونه معدوما ايضا لانه ثابت
في الخارج فليس الفرق بين السواد المعدوم في الخارج وبين
هذا السواد اذا كان موجودا في الخارج الا بان احدهما متصف
بالوجود الخارجي والاخر بالعدم الخارجي مع ثبوته في الخارج
فعلم هذا السواد الى حصل ذلك العلم في محله سوادا كان من
مقولة الاضافة او من مقولة الفعل او الانفعال او الكيف حاصل

مطلب مهم جدا في بيان زعم المعتزلة ان الجهل مماثل للعلم وانه مبني على مذهبهم الذي اتفقوا عليه من ان المعدومات الممكنة ثابتة في الخارج متقررة فيه وان لم تكن موجودة فيه منه

عندهم صح

لهذا العلم قبل حصوله فی محله وهو قبل حصوله فی محله معدوم فی
الخارج الا انه ثابت فیه وعبر عنه فی هذه الحال بالجهل والا فهو علم
فی ذاته وحقیقته فلیس ثبوته فی الخارج وکونه اضافة او فعلا
او انفعالا او کیفا عرضا ناشئا من حصوله فی محله بل هو عرض
وکیف او فعل او انفعال او اضافة قبل حصوله فی محله ایضا فهو
علم ایضا فی ذاته غایته انه یعبر عنه فی هذه الحالة باسم الجهل کما
یعبر عنه فی حالة حصوله فی محله بلفظ العلم فلیس التخالف
ههنا من التخالف فی الذات والحقیقة کما ان الجوهر قبل تحققه
فی الخارج یسمی معدوما وبعد تحققه فیه یسمی موجودا مع انه حال
عدمه جوهر عندهم کما انه حال وجوده جوهر ومع انه کذلک
یعبر عن احدهما بالمعدوم وعن الاخر بالموجود وهذا من تدقیقاتهم
التی تقتضیها قواعدهم واصولهم قال الامدی فی الابکار الجهل
یطلق علی بسیط ومرکب اما البسیط فهو عدم العلم عما من
شانه ان یکون عالما لا عدم العلم مطلقا والا لوصفت الجمادات
بکونها جاهلة او هی عالمة وعلی هذا فالجهل بهذا الاعتبار لیس باثبات
عدم لا انه صفة اثبات والفرق بین الامرین ظاهر وعلی هذا
لا یخفی ان التقابل وامتناع الجمع بین العلم والجهل بهذا الاعتبار
لذاتیهما لا لامر خارج عنهما وبه یظهر احالة قول من اخرج الجهل بهذا الاعتبار
عن اضداد العلم انتهی قلت من اخرج الجهل عن کونه ضدا

فی الاسم صح

للعلم

للعلم مثل اهل الاعتزال لم یخرجه بهذا الاعتبار قطعا وانما اخرجه
عن کونه ضدا للعلم ان العرض والجوهر والکم والکیف
وغیرها مثلا فی حال العدم وغیر متصفة بالوجود الخارجی عرض
وجوهر وکم وکیف کما اذا کانت متصفة بالوجود الخارجی
فکما ان السواد المعدوم والموجود لیس التقابل بینهما لذاتیهما
بل لامر خارج عنهما علی اصلهم وقاعدتهم کذلک العلم والجهل
الذی هو عدم العلم لیس التقابل بینهما لذاتیهما عندهم لما
ان العلم علم قبل اتصافه بالوجود الخارجی ولما انه ثابت
فی الخارج حال عدمه عندهم فلیس التقابل بین العلم والجهل
الا لامر خارج عنهما فیهما متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار
فان اراد بهذا الکلام بیان استحالة کون الجهل ضدا للعلم
علی اصل اهل الاعتزال وهو الظاهر فغیر صحیح لعدم لزوم ذلک
من کلامه کما تحققت وان اراد بیان استحالة ذلک علی
مذهب غیرهم فغیر صحیح اذ لم یقل احد بان الجهل لیس ضدا للعلم
بل هما متحدان ذاتا وحقیقة غیر اهل الاعتزال بناء علی اصلهم ان
المعدومات الممکنة ثابتة فی الخارج وان لم تکن موجودة فیه
وهذا الاصل منهم مداحض افهام الفحول لم یفهم منهم الکثیر من
الفضلاء المتفننین فضلا عن غیرهم هذا الاصل فالشان فی
بیان ابطال هذا الاصل منهم کما سلک الیه الحکماء وجمهور

المتكلمين • والانفع تركه على حاله وعدم ابطاله بلزم ذلك بلا اشتباه
ولعل هذا النمط المسطور ههنا نسيج وحده • ورهين عهده
وقرين مهده • فلنرجع الى ما نحن فيه • وانهم انكروا الرؤية
وانه تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد • وان الاستطاعة قبل
الفعل لا معه • وانه لا يجوز التكليف بما ليس في الوسع • وان
الهداية هي الدلالة الموصلة الى المطلوب • وان ما هو الاصلح
للعبد فهو واجب عليه تعالى • وان الفاسق وان لم يكن
مومنا لكنه ليس بكافر حتى يجوز الصلوة خلفه • وانه لا ينفع
في دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم لهم • **قلت** والامام
مالك معهم في ذلك كذا في البزازية • وان كل مجتهد مصيب
وان حكمه تعالى في كل حادثة ما ادى اليه راى المجتهد • وانه يصدق
بالبداهة ان الصدق النافع حسن والكذب الضار قبيح • وانه
يمتنع بالبداهة رؤية اعمى الصين بقة اندلس ورؤية ما لا يكون
مقابلا • وان الرؤية امر مشروط بثمانية شروط • وهي كون
المرئي كثيفا • وكونه مستنيرا بنفسه كالشمس او بغيره • ومحاذيا للبصر
او في حكم المحاذات • وقصد المبصر الى الابصار • وعدم الحجاب
وعدم الصغر المفرط • وعدم القرب المفرط • وعدم البعد المفرط
قلت وقال في شرح الصحايف زاد قوم امرا تاسعا وهو عدم
مقارنة ما يوجب الغلط فلنرجع • وان الوجود المطلق مشترك

معنوي لا لفظ

معنوي لا لفظي • **قلت** وفي شرح الصحايف ان مشايخ
اهل السنة والمعتزلة ذهبوا الى ان وجود كل شيء عين ماهيته انتهى
قلت والثاني مخالف لمشاهير الكتب • ولعل هذا القول
نشاء ان ابا الحسين البصري ذهب الى كون الوجود عينا
لكن ليس هذا مذهبا لجمهور المعتزلة كما تقدم والله اعلم •
وان المعدومات حال العدم متصفة بصفات الاجناس
وانه تعالى متصف بالوجود • والحيوة • والعلم • والقدرة •
بمعنى انها احوال ثابتة له تعالى في الازل وهذا عند مثبتي الحال
منهم وهم جمع من المعتزلة • وان المتماثلين يجوز ان يجتمعا في
محل واحد • وان توابع الحيوة كالعلم والقدرة والارادة اذا
قامت بجزء من الحي اوجبت للمجموع حكما فكان المجموع عالما قادرا
بخلاف غيرها كالالوان • وان تعريف العرض عندهم ما لو
وجد لقام بالمتحيز لانه ثابت في العدم • وان الفناء عرض •
وان الحيوة مشروطة ببنية مخصوصة وهي مبلغ من الاجزاء تقوم بها
تاليف خاص لا يتصور قيام الحيوة بدونها • وان الجهل المركب
ليس ضدا للعلم بل هو مماثل له • وانه ليس الاحساس بالشيء
علما به فليس الابصار علما بالمبصرات • والسماع علما
بالمسموعات • وكذا البواقي • وانه يجوز العلم الاجمالي له تعالى •
وان بين الجوهر الفرد والجسم عندهم واسطة هي الخط واقله جوهران

والسطح واقله عند محققيهم ثلثة • وانه لا يقع انقلاب العلم النظري
ضروريا في العلم بالله تعالى وصفاته • وان العلوم الضرورية
والعلوم المكتسبة التي لا تتعلق بها التكليف تبقى • وان مجاورة
الجوهر الرطب والجوهر اليابس وان ولدت التاليف منهما
فليست شرطا له • وانه لا يلزم بين الحركتين الصاعدة والهابطة
سكون • وان الجسم هو الطويل العريض العميق • لان الجسم
مركب من اجزاء لا تتجزى واقل ما يحصل به الجسم ستة اجزاء
عندهم • والاشاعرة على ان اقل ما يحصل به الجسم جزءان فقط
وان اليد يعني يد الله الوارد في الكتاب والسنة مجاز عن النعمة •
وان الالم الحاصل من الاعتماد على الغير بضرب او قطعه
متولد من الاعتماد • وانهم اولوا الختم والطبع والاكنة والاقفال
بوجوه لا تنافي مذهبهم لما زعموا ان خلق الضلال قبيح لا يصح
اسناده اليه تعالى • وانهم اولوا التوفيق والهداية بالدعوة
الى الايمان والطاعة • وانهم فسروا الرزق تارة بالحلال •
وتارة بما لا يمنع الانتفاع به • وان ما يدرك حسنه او قبحه •
من الافعال التي ليست اضطرارية تنقسم الى الاقسام الخمسة
وان ارسال الرسل والانبياء لدعوة الخلق الى الله تعالى
واجب عليه تعالى • قلت وعليه كثير من الماتريدية فمنهم
صاحب التبصرة وصاحب العمدة حتى قالوا لو لم يرسل لزم

السفه عليه

السفه عليه تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فليرجع • وان
خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لعموم قدرته تعالى لكنه ممتنع
وقوعه في حكمته فيمتنع صدوره عنه مثل سائر القبايح قلت
مرادهم ان عامة القبايح مقدورة لعموم قدرته فامتناع
صدورها عنه تعالى ليس لذاتها بل ذلك الامتناع من الغير
وللغير فاحفظ ذلك فانه من المزالق التي زل فيه اقدام كثير
من الفحول فضلا عن غيرهم • وقد قال صاحب الكشف في حاشية
الكشاف عند قوله تعالى • ان الله لا يظلم مثقال ذرة • ان الظلم
غير مقدور لله تعالى بل هو ممتنع ذاتي عند المعتزلة انتهى • وهو
مخالف لما هو المصرح في كتب الكلام • من ان الظلم مقدور لله تعالى
لعموم قدرته تعالى عندهم • الا انه لما كان قبيحا عندهم لا يصدر
عنه • وقد صرح الزمخشري في غير موضع من الكشاف ان الظلم
مقدور لله تعالى الا انه لقبحه لا يصدر عنه تعالى • وانه يمتنع عن
الانبياء صدور الكبائر عمدا قبل الوحي وبعده • وان ذلك الامتناع
مستفاد من العقل لا من السمع • وانه ليس لنبينا صلى الله
عليه وسلم العمل بالرأي والاجتهاد في الاحكام الشرعية • وانه لا يجوز
ذلك عقلا بل يمتنع فيه • وانه يجب ان يكون آباء الانبياء من
لدن آدم الى نبينا مؤمنين • ولا يصح ان يكون في احد منهم كافرا
وآزر ليس بابا لابراهيم وانما هو عمه • وان كبيرة واحدة

مهمّ جدا

تحبط جميع الطاعات وأن زادت على ذلته على ما اشتهر
منهم • وانهم شرطوا فی صحة التوبة امورا ثلثة • الاول ردّ
المظالم الی اهلها • والثانی ان لا یعاود ذلك الذنب
المتوب • والثالث ان یستدیم الندم علی الذنب المتوب عنه
فی جمیع الاوقات • فاذا تاب مسلم من ذنب توبة صحیحة
ثم عاد الیه فی وقت تبطل توبته من الاول • وانه اذا تاب
من ذنب وجب علیه ان یتوب من جمیع الذنوب • فلو
اقتصر علی التوبة من ذنب لا تصحّ توبته منه • قلت
ویفهم من کلامهم هذا ان لهم شرطا رابعا فی قبول التوبة لا تصح
بدونه • الا ان الاول من الاربعة متفق علیه بین اهل الحق
وبین المعتزلة والله اعلم • وانهم انکروا عهد المیثاق کما
اثبته سلفنا الصالحون من الاصحاب والتابعین • وعامة
المحدثین وعامة اهل السنة والجماعة • واوّلوا الایات والاحادیث
الواردة فی ثبوته • والعجب ان الامام ابی منصور الماتریدی
انکر عهد المیثاق واوّل الایات • وقال ان الاحادیث التی
وردت فی حقه ینبغی ان لا تذکر للعوام صونا لعقایدهم • واستبعد
کل الاستبعاد ما شاع بین الانام من اخراج ذریة آدم جمیعا
فی عصر آدم علیه السلام امثال الذرّ وخطابه تعالی ایاهم بقوله
الست بربکم • واجابتهم ایاه تعالی بقولهم بلی • ثم قال لکن ذکر بعض

المفسرین

المفسرین ههنا فی معنی ذلك ما فهمه وحفظه والوقوف علی
حاصله اسهل واقرب فاخذ یفصل الکلام علی ما ذکره • و
محصله انه تعالی خلق السموات والارض والبر والبحر والجبال
والشجر والدوآب الی غیر ذلك ثم رکب فی بنی آدم عقلا
وفهما یتمکنون به علی الاستدلال علی صانع متصف بالفردانية
والقدرة • فکانه تعالی بنصبه لهم تلك الادلة وباعطائه
لهم العقل والفهم • قال لهم بلسان الحال الست بربکم
وکانهم بنظرهم فی الملك والملکوت والافاق والانفس
واستدلالهم بها علی صانع فرد مدبر حکیم قالوا بلسان الحال
بلی انت ربنا • فلیس هذه المخاطبة الحالیة الواقعة بین الرب
تعالی شانه وبین بنی آدم مقصورة علی عهد آدم ووقته • ولا
مختصة بقرن من القرون • بل تجری هذه المخاطبة من لدن
آدم الی قیام الساعة قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر انتهی کلامه •
لکن هذا التاویل لم یقل جمهور اهل السنة والجماعة من الاشعرية
والماتریدیة • وانما هو قول جمهور المعتزلة • قال الامام ابو حفص
عمر النسفی فی تفسیر التیسیر بعد نقل هذا الکلام عن الماتریدی
تزییفا وردا له • وعامة المفسرین وجمهور الصحابة والتابعین
علی اخراج ذریة آدم من ظهره • واخذ المیثاق علیهم فی عصره
انتهی • قلت وکذا عامة المحدثین وعامة سلفنا الصالحین

على هذه العقيدة • والعجب كل العجب ان البيضاوى ذكر فى تفسيره
المشهور بانوار التنزيل هذا التاويل المردود الذى ذهب اليه جمهور
المعتزلة ورجّحه على المعنى الذى ذهب اليه اهل الحق • وكذا ذهب
فى شرحه للمصابيح الى انكار ذلك فارعَدَ وابرَقَ • وذكر هناك
احتجاجات واهية لانكاره ونفيه • وما ذكرت ههنا الا ارشادا
للناظرين فى كتب هؤلاء وصونا لهم عن الوقوع فى الغلط •
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وانهم انكروا الميزان
فمنهم من احاله عقلا ومنهم من جوّزه ولم يحكم بثبوته • وانهم
يسمون مثل الايمان والكفر والمؤمن والكافر اسماء دينية لا شرعية
تفرقة بينها وبين الالفاظ المستعملة فى الافعال الفرعية • و
ان نصب الامام واجب عقلا لا شرعا • وانه لا يجب ان يكون
الائمة من قريش • وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند اكثر المتاخرين منهم على رضى الله عنه • وان
قولنا الامر بالمعروف واجب • وكذا النهى عن المنكر من الاصول
الدينية • وان تكليف العباد واجب • وان اللطف وهو
ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدى
الى الالجاء واجب • قلت يعنى واجب على الله تعالى على
معنى ان تاركه يستحق الذم • وان بعثة الانبيا واجبة على الله
تعالى • وان العصمة هى لطف لا يكون له مع ذلك داع الى ترك

الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك • وان الثابت
فى الخارج اعم من الموجود فى الخارج • وان المعدوم اعم من
المنفى • وانه تعالى لا يريد الشرور والكفر والمعصية وقعت او
لا • ويريد الخير والايمان والطاعة وقعت اولا • وان الارادة
توافق الامر فكل ما امره الله تعالى يريده • وان الدليل النقلى
لا يفيد الجزم فى المعتقدات • وان كل ماهية نوعية لها اشخاصا
غير متناهية ثابتة • وان الاضلال بمعنى الخذلان عندهم •
وانه ليس لله تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم منهم
سابق ولا ثواب لاحق • وانهم اوجبوا على الله تعالى ان
يقتص لبعض الحيوانات من بعض • وانهم قالوا ان الله
تعالى فى كل مكان • قلت يشبه ان يكون هذا النزاع
راجعا الى اللفظ والتسمية لا الى المعنى اذ لم يريدوا بذلك انه
تعالى فى مكان بذاته • بل بعلمه وقدرته • نعم يرد عليهم التخطئة
فى التعبير كما خطؤا لمن قال انه تعالى جسم لا كالاجسام • قال
مولانا ابو البركات عبد الله النسفى فى شرحه للعمدة • وقول
المعتزلة وجمهور النجارية • انه تعالى بكل مكان بالعلم والقدرة
والتدبير دون الذات باطل • لان من يعلم مكانا لا يقال له
انه فى ذلك المكان بالعلم • ثم المعتزلة يقولون انه عالم لذاته
وعلمه ذاته فكان قولهم بكل مكان بالعلم انه بكل مكان بذاته

لابذاته انتهى • وفي قوله الاخير نظر اذ قد سلف ان مرادهم بكون
العلم مثلا عين الذات ان الذات وحده يترتب عليه الانكشاف
بلا حاجة في حصول ذلك الانكشاف الى صفة زائدة على
الذات فالمراد بقولهم انه تعالى بكل مكان بالعلم انه ينكشف له
لذاته كل مكان فيكون كل مكان متعلق علمه المحيط بكل شيء فاين
التنافي والله اعلم • وان العرش عبارة عن الملك • و
الكرسي عبارة عن العلم • قلت كذا ذكره في شرح
عقيدة الطحاوي • وقال صاحب التيسير في تفسير قوله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض • وقيل الكرسي بمعنى العلم
وقيل بمعنى الملك • وقيل بمعنى السر • ثم قال وهذه وجوه
صحيحة ذكرها علماء السلف انتهى • فيشعر ان ذلك ليس من
منفردات المعتزلة • لكنه لا يعتمد على ذلك لان الثابت من
القرون الثلثة التي هي خير القرون • وعند عامة المحدثين • هو
ان العرش والكرسي امران موجودان كل منهما اوسع واكبر
من السموات والارض • على ما هو ظواهر النصوص من الايات
والاحاديث فيكون تلك الاقوال اقوال منفردة عن مذهب
جمهور اهل الحق فلا يصلح للتعويل عليها والله اعلم • وان الفرق
بين الصفات الذاتية والفعلية • هو ان ما جرى فيه النفي والاثبات •
فهو من صفات الفعل كما يقال • رزق لزيد مالا • ولم يرزق لعمرو

وما لا يجري

وما لا يجري فيه النفي والاثبات فهو من صفات الذات كالعلم
والقدرة فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا فالارادة والكلام
مما يجري فيه النفي والاثبات • قال الله تعالى • يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر • وكلم الله موسى تكليما • ولا يكلمهم الله
يوم القيمة • قلت لعل النزاع بين الاشاعرة والمعتزلة
يعود لفظيا • اذ الارادة والكلام وان كانا عند الاشاعرة من
الصفات الذاتية يلزم من نفيها نقيصة • الا ان النقيصة
انما يلزم من نفي مطلق الكلام ونفي مطلق الارادة • لا من نفي
الارادة المتعلقة بامر مخصوص ولا من نفي الكلام المتعلق بمخاطب
مخصوص • لا يقال ان المعتزلة ينفون الصفات فكيف تصح
القسمة من طرفهم الى الذاتية والفعلية • لانا نقول انما ينفون
الصفات الذاتية بمعنى مبادي المشتقات والا فثبوت الصفات
بمعنى المشتقات متفق عليه بين الفريقين • الا انهم يقولون في
الكلام بقول لا يقولونه بذلك في غيره من الصفات نحو القدرة
والعلم والارادة وغيرها • لانهم ينفون عنه تعالى صفة الكلام
مطلقا اي بطريق العينية كما في سائر الصفات عندهم او
بطريق القيام كما هو عند اهل الحق والله اعلم • وانه يشترط
في عقد الامامة مبايعة خمسة كل منهم اهل للامامة • وانه لا يجوز
ان يكون له تعالى اسماء وصفات لا نعرفها • وان السحر تخييل

وتمويه لاحقيقة له • وكذا العين يعني ان اصابة العين واضرارها
وتاثيرها في النفوس • وكذا تاثير السحر في النفوس كما اشتهر من
قبيل الاوهام والخيالات لاحقيقة لها • **قلت** قال في
الاعتماد • ان المعتزلة لما لم يقدروا ان ينسبوا اثر فعل السحر الى
الساحر لعدم المباشرة حتى يقولوا بانه خالق له • ولما لم يكن للسبب
اتصال بالمحل حتى يقولوا بانه خالق له بطريق التوليد • لان
اتصال السبب شرط لتخليق المتولدات عندهم • ولا يجوز ان
يكون مخلوق الله تعالى لان ايجاد القبيح سفه فلا يضاف اليه
قالوا انه تخييل وتمويه • وعندنا لما كان كل شئ بخلق الله تعالى
كان ذلك بخلقه ايضا والله اعلم • وكذا الكلام في العين •
وآن ايات الوعيد احق بالعموم لما فيه من الزجر • وآنه يجوز
الحسنات بشوم المعاصي من الكفر وغيره • وآن الجلالة من
الاسماء المشتقة • وآنه عند سلامة الحاسة وحضور المبصر
وباقي الشرايط يجب الابصار • وآن المقلد هو الذي لم يبين
كل مسئلة من مسائل الاصول الدينية على دليلها العقلي
ولم يقدر على مجادلة الخصوم ودفع الشبه • وآن اهل النظر و
الاستدلال هو الذي يبني كل مسئلة من مسائل الاصول
الدينية على دليلها العقلي مع القدرة على مجادلة الخصوم ودفع
الشبه • وآن فائدة التكليف هو الادار لا الابتلاء • وآنه

مهم جدا

أن يبطل صح

ليس في مقدوره

ليس في مقدوره تعالى لطف لو فعل بالكفار لامنوا ولو كان
في مقدوره ذلك ولم يفعل لكان بخيلا وظالما • وآن
المعاصي ليست بقضاء الله تعالى • وآن تاويل الاستواء
في قوله تعالى • الرحمن على العرش استوى • بالاستيلاء صحيح •
وآنه ثبت اسامي الله تعالى بالقياس • وآن الحكمة في الفعل
كل فعل فيه نفع اما للفاعل واما لغير الفاعل • وآنهم انكروا كرامات
الاولياء • **قلت** والاستاد ابو اسحق الاسفرائي معهم •
تذنيب فان قلت ايّة هذه الضلالات اشد انكارا
عليك • **قلت** اشدها على قولهم • انه تعالى لا يقدر على
مثل مقدور العبد • وانه ليس ما شاء الله كان وما لم يشاء لم
يكن • بل قد يقع ما لم يشاء وقد لا يقع ما شاء • وان الامر يوافق
الارادة فكل ما امره به يريد وقوعه • وانه تعالى يريد وقوع شئ
والشيطان او العبد لا يريد وقوعه فينفذ ارادة العبد او الشيطان
ولا ينفذ ارادة الرحمن وارادة من بيده ملكوت كل شئ فلا
يقع ذلك الشئ • وانه تعالى لا يريد وقوع شئ ويريد الشيطان
او العبد وقوعه فينفذ ارادة الشيطان ولا ينفذ ارادة الرحمن
فيقع ذلك الشئ • وآن العقل علة موجبة لما يستحسنه و
محرمة لما يستقبحه على القطع والبتات • وآن العقل فوق
العلل الشرعية • وآنه لا يجوز ان يثبت بدليل الشرع ما لا يدركه

العقل بحسنه ولا بقبحه • وانه ليس في وسعه سبحانه لطف
لو فعل بالكفار لامنوا اذ لو كان في مقدوره تعالى ذلك
ولم يفعل لكان بخيلا ظالما تعالى عن ذلك علوا كبيرا • تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا •
ان دعوا للرحمن عجزا • وما ينبغي للرحمن ان يكون عاجزا • وقد
ذكر غير واحد من ثقات المؤرخين • ان عمرو بن عبيد ابو عثمان
البصري من ابناء فارس • ويقال له ابن كيسان التميمي مولاهم •
وهو من عظماء المعتزلة وقدمائهم وكان عندهم مثل المجتهدين
عند مقلديهم • يقول ان كان • تبت يدا ابي لهب • في اللوح
المحفوظ فما لله على ابن ادم حجة • وروي له حديث ابن مسعود
حديث الصادق المصدوق • ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين يوما حتى فيؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله
وعمله وشقي او سعيد • فقال لو سمعت الاعمش يرويه لكذبته
ولو سمعته من زيد بن وهب لما اجبته ولو سمعته من ابن مسعود
ما قبلته • ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرددته • ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت ما على هذا اخذ
علينا الميثاق انتهى • **قلت** وقد كان هذا الكلام الخبيث
منقولا عن عمرو بن عبيد في كثير من الكتب • وكان في خلدي
تردد في وقوع مثله عنه • لانه لم يقل بمثله مسلم الا اني رأيته في

مهم جدا

للعلامة الذهبي

الميزان للحافظ الذهبي يذكر ذلك في ترجمة عمرو بن عبيد وهو
موثوق في العقل والجرح والتعديل • وقد كان لصاحب
الكشاف داب وديدن • وهو انه اذا ورد حديث يخالف
مذهبه الباطل يرده ويكذبه • وان كان ذلك الحديث
متصلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات بل
وان كان مما اتفق عليه الشيخان • وان ورد حديث
يوافق مذهبه الباطل يروجه ويستحسنه ويوثقه من عنده
وان كان الحديث مما يرده ائمة الحديث ويزيفه كما ذكره
المحقق التفتازاني عنه في حاشية الكشاف • **قلت**
وليس هذا امرا اخترعه بل تلقاه من قدمائه واسلافه ويجي
في الخاتمة انه قتل الواثق احدا من عظماء الدين لايمانه وتصديقه
بالحديث الوارد في روية الله تعالى في الدار الاخرة • فهم عن
اخرهم لم يتقيدوا بالروايات والسمعيات • بل اعتمدوا على
اصول اخترعوها من عند انفسهم فصدق في حقهم • افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة • حتى ان الصاحب بن عباد الوزير
نشر الاوامر والمناشير في اطراف مملكته مع سعتها في النهي
عن اقراء كتب الحديث وتعليمها وتعلمها • وقال لان ذلك
يمنع الرجل عن كونه بحاثا مناظرا فيتجه على التقليد انتهى • **قلت**

والعجب كل العجب من الاجترا على مثل هذا الخذلان والخسران
لان الدين عند الله الاسلام اى التسليم والانقياد والاعتراف
بما جاء عن الله ورسوله كما جاء وعلى ما جاء **المسلك الخامس**
فى مقالات الاشاعرة الواقعة تلك المقالات فى مقابلة مقالات
جمهور المعتزلة قالوا ان اول واجب على المكلف هو معرفة
الله تعالى وان النظر فى معرفة الله تعالى واجب وان كلاً
من الوجوبين شرعا لا عقلا وانه تحصل المعرفة بالنظر الصحيح
على طريق جرى العادة لا على طريق التوليد ولا على طريق الايجاب
وانه تعالى باق ببقاء قام به تعالى وان العلم الاجمالى لم يثبت
له تعالى وان جميع الممكنات مستندة اليه تعالى بلا واسطة
وهذه هى طريقة الصوفية الموحدة ايضا فمذهب الاشاعرة
اوفق لمسلك ارباب الشهود والوجدان وان كل موجود ممكن الرؤية
حتى الطعوم والروايح وان كل موجود ممكن السمع حتى الطعوم
والروايح واللذات وانه ثبت الفرق بين الارادة والرضا
وان الرضا هو ترك الاعتراض فالكفر مع كونه مراد الله تعالى ليس
بمرضى له تعالى وان محل العلم الحادث غير متعين عقلا بل يجوز
ان يخلقه الله تعالى فى اى جوهر اراد من جواهر بدن الانسان
وانه ليس العقل علة موجبة لحسن ما يستحسنه ولا انه علة
محرمة لقبح ما يستقبحه وانه ليس فوق العلل الشرعية وانه

لكون ان ليس

يجوز ان يثبت بالادلة الشرعية ما لا يدركه العقل بحسنه او بقبحه
وفى كشف البزدوى ذكر شمس الائمة السرخسى ولا نقول انه
اى حسن المأمور به ثابت عقلا كما ذهب اليه بعض مشايخنا
لان العقل بنفسه غير موجب عندنا واشار بقوله بنفسه الى ان
العقل ليس بمهدر اصلا بل هو آلة يعرف بها الحسن
بعد ما ثبت بالشرع ولكن غير موجب بحال انتهى وسيجيء
ان فخر الاسلام على البزدوى وشمس الائمة السرخسى و
جماعة من الحنفية ذهبوا الى ما ذهب اليه الاشاعرة من
ان الحسن والقبح هما شرعيان لا عقليان فليرجع وان الوجود
عين فى الكل اى الواجب والممكن وان الوجود مشترك لفظى
وان الغيرين هما الموجودان يصح عدم احدهما مع وجود الآخر
فالصفة التى يمتنع انفكاكها عن الذات ليس بغير وكذا الجزء
لا يكون غير الكل وان المثلان هما الموجودان المشتركان
فى جميع الصفات وانه لا يجب عليه شىء وان افعاله تعالى
غير معللة بالاغراض والعلل وان الحسن والقبح امران شرعيان
لا عقليان فلو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما
حسنه لم يكن ذلك ممتنعا **قلت** وقد كنت ظننت
فى ابان امرى وعنفوان شبابى ان القول بالحسن والقبح
الشرعيين مما اخترعه الامام ابو الحسن الاشعرى ولم يقل احد به

قبله • ثم رأيت الامام عبد القاهر البغدادي كان يقول ذلك
في كتابه الموسوم بالتبصرة فقال فيه • وقبل الخطاب والرسالة
لا يكون على احد شيء واجبا ولا حراما • ومرادنا بسقوط الوجوب
والحظر قبل ورود الشرع هو ان كل من فعل قبل ورود الشرع
فعلا لم يستحق به ثوابا ولا عقابا • فلو توهمنا ان العاقل اعتقد
حدوث العالم وتوحيد صانعه وصفاته الازلية • واعتقد
ايضا عدله وحكمته في جميع افعاله لم يستحق بذلك على الله
ثوابا ولو انعم الله عز وجل عليه بنعيم الجنة على التأبيد كان ذلك
فضلا منه عليه ولم يكن له ثوابا على فعله • ولو توهمنا ان العاقل
اعتقد قبل ورود الشرع قدم العالم وجحد صانعه او اشرك به
ومات على ذلك لم يستحق بذلك عقابا وجاز ان يخلده
الله تعالى في النار ولو فعل ذلك به كان ذلك عدلا منه
ولم يكن عقابا على فعله • لان الثواب انما يكون على موافقة
الامر والعقاب انما يكون على ارتكاب المنهي عنه ومخالفة الامر
وقبل ورود الشرع لا امر ولا نهي • فهذا تقرير مذهب شيخنا
ابي الحسن الاشعري وبه قال مالك والشافعي والاوزاعي
والثوري وابو ثور واحمد بن حنبل وداود واهل الظاهر والظاهرية
انتهى • ولا شك ان هؤلاء الاعلام اقدم مدة كثيرة من ابي
الحسن الاشعري فليس الامام ابو الحسن الاشعري في هذه المسئلة

منفردا

اعني مسئلة الحسن والقبح العقليين بل تبع في ذلك لهؤلاء
الاعلام • وقد كان الاوزاعي والثوري وابو ثور كل منهم مجتهدا
وصاحب مذهب لهم اتباع • واصحاب سفيان الثوري اقدم
عهدا من هؤلاء فهو من اتباع التابعين • وقد ذكر الحسام
الشهيد في المنتقى نقلا عن الامام ابي حنيفة • انه لا عذر لاحد في
الجهل بخالقه ولو لم يرد شرع وكتاب من السماء فهو لكفره
وشركه مخلد في النار • وهذا يشعر ان الامام ابي حنيفة ممن
يقول بالحسن والقبح العقليين • وان الامام ابو منصور
الماتريدي في القول بهما تبع للامام ابي حنيفة • لكن المحقق
ابن الهمام في كتاب المسايرة • انكر ثبوت هذا القول عن
الامام ومنع صحة نقل الحسام الشهيد عن الامام • **قلت**
ويؤيد هذا الكلام من المحقق ابن الهمام • ان الامام ابا اليسر
البزدوي ذكر في عقيدته المشهورة • ان علماء بخارا لم
يقولوا بالحسن والقبح العقليين • وانما ذهب اليه علماء سمرقند
• ووجه التأييد ان بخارا كان يقال له قبة الاسلام
وان عظماء الحنفية وكبرائهم فيها اكثر من سمرقند وسائر
البلاد وانهم اصحاب الروايات الواردة عن الامام
في الاصول الدينية والمسائل الفقهية • وانهم اشد الناس
اقتداء واتباعا للامام من غيرهم فلو ثبت هذه الرواية عن الامام

لما جهلوا ذلك او لما تركوا الاقتداء به • وقد قال الامام ابو اليسر
فی عقیدته ایضا • ان ابی حمن قراء علی ابی منصور الماتریدی
واخذ عنه لکن انا وابی ما نقول بالحسن والقبح العقليين •
قال مولانا صدر الشريعة فی کتاب التوضيح • فعند الاشعری
لا يثبتان ای الحسن والقبح بالعقل بل بالشرع فقط • فهذا
بناءً على امرين • احدهما انهما ليسا لذات الفعل وليس
للفعل صفة يحسن الفعل او يقبح لاجلها عند الاشعری • و
ثانيهما ان فعل العبد ليس باختياره عنده فلا يوصف بالحسن
والقبح • ومع ذلک جوّز کونه متعلَّق الثواب والعقاب
بالشرع • بناء على ان عنده لا يقبح من الله ان يُثيبَ العبدَ
او يعاقبه على ما ليس باختياره لان الحسن والقبح لا يُنسَبان
الى افعال الله تعالى انتهى • **قلت** قوله ان فعل العبد ليس
باختياره عنده غير صحيح ومخالف لما هو المنقول عنه • اذ ما نقله
اصحابه المحققون عنه • ان فعل العبد يصدر عنه بقدرة الله تعالى
مع اختيار من العبد وقدرة غير مؤثرة • فَفَهِمَ هذا الكلام
المنقولَ عنه رضي الله تعالى عنه من ليس له قدم راسخ
فی مذهبه • ان مذهب الشيخ بعينه هو مذهب الجبرية • وهو خطاء
فاحش مع كثرة من وقع فی هذا الخطاء من المتاخرين بل
من المتقدمين • اذ مذهب الشيخ • انه لا مؤثر الا الله تعالى

وما يرى

وما يرى من الاسباب والمؤثرات فيما سوى الله تعالى
فانما هی اسباب عادية فالله تعالى يخلق عند الاسباب
لا بها • فالنار يخلق الله تعالى عندها وعند مجاورتها الاحراق
والسيف يخلق الله تعالى عند ضربه عضوا قطع ذلک
العضو • كذلک الاختيار من العبد والقدرة المضمومة منه
سبب لحصول الفعل من العبد • الا انه سبب عادی
لا حقيقی • كما ان النار سبب عادی للاحراق والشمس
سبب عادی للاشراق • فلا تاثير للقدرة المضمومة فی حصول
الفعل من العبد • كما لا تاثير للنار فی حصول الاحراق • ولا
للشمس فی الاشراق • وانما المؤثر فی كل واحد منها هو الله
نعم خالف الاشعری فی هذا الاصل اعنی لا مؤثر فی الوجود
الا الله بعض من اصحابه وجمهور الماتريدية وكثير من الحنابلة
وجمهور المعتزلة فاثبتوا فی الممكنات تاثيرا حقيقيا كما سيجیء فی
هذا الكتاب فی غير موضع واحد • والعجب ان اصحاب الكتب
المتعلقة بكتاب التوضيح سيما صدر الاجل صاحب التلويح
لم يتعرضوا لهذا القول الواقع فی التوضيح بل سكتوا عليه • والله
يقول الحق وهو يهدی السبيل • ثم قوله ومع ذلک جوّز كونه
متعلَّق الثواب والعقاب • بناء على ان عنده لا يقبح من الله
ان يُثيبَ العبدَ او يعاقبه على ما ليس باختياره • لان الحسن والقبح

لا ينسبان الى افعال الله تعالى اشارة الى اصول متقررة عند
الماتريدية القائلين بالحسن والقبح العقليين وبالحكمة ومقتضيات
العقول وهي ان اثابة العبد وعقابه وتنعيمه وتعذيبه على ما
ليس باختياره مخلّ بالحكمة خارج عنها يجب تنزيه الحكيم
تعالى عن ذلك لكونه خلاف الحكمة وكل ما هو خلاف
الحكمة فهو سفه فيكون قبيحا وقد قال صاحب العمدة في شرحه
على العمدة المسمّى بالاعتماد ان تعذيبه تعالى المطيع وتنعيمه العاصي
لا يجوز عند العقل لكونه خلاف الحكمة وما هو خلاف الحكمة سفه يجب
تنزيه الحكيم تعالى عنه والتصرف في ملكه انما يكون حسنا اذا
كان على وفق الحكمة ومقتضيات العقول وقال صاحب التبصرة
ذهب جميع متكلمي اهل الحديث سوى ابي القاسم القلانسي الى
انها اي البعثة من جملة الممكنات وذهب القائلون بان
العقل آلة معرفة الحسن والقبح ووجوب شكر المنعم الى القول
بوجوبها ولا يعنون بكونها واجبة انها وجبت على الله تعالى
بايجاب احد او بايجابه على نفسه بل يريدون انها متحققة
الوجود ويقول ان الوجوب في الحقيقة لفظة يعبر بها عن
فصل تأكيد لوجود المذكور كما ان الامتناع لفظة يعبر بها عن
تأكد لا وجوده وهما في الحقيقة متقابلان تقابل الاضداد
وانما يقولون انها متأكدة الوجود كما ان انعدامه من باب

السفه وهو

السفه وهو يستحيل على القديم جل وعلا هذا كما ان ما علم الله
تعالى وجوده يتحقق لا محالة ويكون واجب الوجود لا ان
وجوبه بايجاب احد على الله تعالى بل لان وجوده يتحقق
لا محالة لما ان انعدامه يوجب الجهل به وهو مما يستحيل
على القديم جل وعلا وهذا القول ذهب اليه جميع من يقول
بوجوب شكر المنعم قبل ورود الشرع وبالوقوف على الحسن
والقبح بمجرد العقول انتهى فهذا الكلام من صاحب التوضيح
على وفق ما قاله صاحب العمدة من ان التصرف في ملكه
انما يحسن اذا كان على وفق الحكمة حيث ان اثابته تعالى
العبد على ما ليس باختياره مخلّ بالحكمة خارج عنها وما كان أو تعذيبه
خلاف الحكمة يكون سفها فالقول بانه تصرف المالك
في ملكه يتصرف كيف يشاء غير مسلم عندهم لما انهم يقولون
ان التصرف في ملكه انما لا يقبح اذا كان على وفق الحكمة و
على وفق ما قاله صاحب التبصرة من ان تركه تعالى البعثة
مخلّ بالحكمة خارج عنها بحيث يكون سفها لمخالفة الحكمة والتصرف
في ملكه انما يحسن اذا كان على وفق الحكمة ومقتضيات العقول
فمن يقول بالحكمة ومقتضيات العقول وبالحسن والقبح
العقليين قبل ورود الشرع لا بد وان يقولوا بمثل ذلك
ثم اني وجدت كلماتهم المتوافقة مثل هذه الكلمات وغيرها

تقتضي ان يكون العقل حاكما وموجبا على الله تعالى • لما عرفت
انه تعالى لو ترك البعثة ولم يبعث رسولا وعذب المطيع واثاب
العاصي وعذب العبد او انعم على ما ليس باختياره يلزم ان
يكون تدبيره في ملكه وملكوته وتصرفه فيهما خلاف الحكمة
وما هو خلاف الحكمة سفه يجب تنزيه الله تعالى عنه • فيلزم من
مقالاتهم ان يكون العقل حاكما على الله تعالى عندهم • مع
انهم لا يقولون بذلك ويتبرأون عمن يقول به مثل اهل
الاعتزال القائلين بكون العقل حاكما على الله تعالى • ولقد
كان كلام صاحب التوضيح مشعرا بذلك حيث قال • او لا
بناء على ان عنده لا يقبح من الله تعالى ان يثيب العبد او يعاقبه
على ما ليس باختياره • اذ يفيد ان كون هذه الاثابة والتعذيب
غير قبيح مختص بمن يكون الحسن والقبح عنده شرعيين لا
عقليين مثل الامام ابي الحسن الاشعري وطائفة من الحنفية
• واما من يكون الحسن والقبح عنده عقليا مثل طائفة من
الحنفية وطائفة من الشافعية • فيكون مثل ذلك مخالفا
للحكمة وقبيحا نسبته اليه تعالى • ثم قال عقيب ذلك القول
وان الحسن والقبح لا ينسبان الى افعاله تعالى اي لا ينسبان
الى افعاله تعالى عند من يقول بالحسن والقبح الشرعيين •
واما عند من يقول بالحسن والقبح العقليين فينسبان الى

افعاله تعالى

افعاله تعالى لان ما هو على وفق الحكمة فله تعالى ان يفعله مثل
تنعيم الفاعل او تعذيبه باختياره • ومثل تنعيم المطيع وتعذيب
العاصي • ومثل بعثة الانبياء • وما هو على خلاف الحكمة فله تعالى
ان لا يفعله • مثل تنعيم من لا يفعل الفعل باختياره او تعذيبه
ومثل تنعيم العاصي وتعذيب المطيع • ومثل ترك البعثة •
فهذا الكلام من صاحب التوضيح يشعر بما ذكرنا من كون العقل
حاكما وموجبا على الله تعالى اشعارا اظهر من كلام التبصرة
والعمدة مع انهم لا يقولون بذلك ويتنزهون عن القول و
عمن يقول بذلك • فكلامهم مضطرب في هذا كما انهم يتحاشون
عن القول بالوجوب على الله تعالى مع انهم يقولون ليس له
تعالى ان يفعل ما هو خلاف الحكمة فهو بالحقيقة قول بالوجوب •
لان المعتزلة القائلين بالوجوب يقولون هكذا يعني ان كل ما
يفعله تعالى لا بد وان يكون على وفق الحكمة • وقد قال في
شرح المقاصد • وانت خبير بان في ترويج امثال هذه المقالات
توسيع مجال الاعتزال • فانهم لا يعنون بالوجوب على الله
تعالى سوى ان تركه لقبحه مخل بالحكمة ومظنة لاستحقاق
المذمة • فلنرجع الى المقصود • وانه لا يجب قبل البعثة شيء
لا الايمان ولا غيره ولا يحرم كفر • وانه لا يجوز اطلاق اسم عليه
تعالى ما لم يرخصه الشرع • وان نسخ الشيء قبل تمكنه من فعله يجوز

وان صاحب الكبيرة لا يخلد في النار • وان العفو جائز عقلا
حتى عن الشرك والكفر • وانه يجوز تعذيب المطيع وتنعيم العاصي
وان لله تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم منهم سابق
ولا ثواب لاحق • وان قبول التوبة فضل لا واجب •
قلت قال مولانا علي القاري في شرح الفقه الاكبر عند
قوله • ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب • وانه لا يدخل
النار • ولا انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من
الدنيا مؤمنا اي مقرونا بحسن الخاتمة • خلافا لما يقوله المعتزلة
وذلك لان صاحب المعصية تحت المشية عند اهل السنة
والجماعة • لقوله تعالى • ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء • اي من غير توبة • والا فهو سبحانه
يقبل التوبة عن عباده ويغفر بها الشرك وغيره بمقتضى وعده
واخباره خلافا للمعتزلة حيث يقولون • يجب على الله تعالى
عقاب العاصي وثواب المطيع وقبول التوبة وامثالها •
واما قول التفتازاني في شرح العقايد عند قوله • ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء • من الصغاير والكباير مع التوبة او بدونها
خلافا للمعتزلة • ففيه ان قوله مع التوبة سهو قلم ليس في
محله من وجهين • حيث خالف الطائفتين • لان المشية
بدون التوبة محل خلاف المعتزلة واما معها فلا خلاف في المسئلة

كما صرح في شرح المقاصد

كما صرح في شرح المقاصد • بانهم اجمعوا على ان لا عذاب على التائب
لما صح في الحديث • التائب من الذنب كمن لا ذنب له •
ولقوله تعالى • وهو الذي يقبل التوبة عن عباده انتهى •
ولا يخفى ان قول التفتازاني مع التوبة مبني على مسئلة خلافية
وهو ان قبول التوبة واجب على الله تعالى عند المعتزلة • وفضل
لا واجب عند الاشاعرة • فبعد التوبة العفو في المشية ان
شاء عفى وان شاء عذب على مقتضى اصولهم • والعجب
من المولى المذكور • انه حكم على قول التفتازاني • مع التوبة بالسهو
مع انه قال قبيله خلافا للمعتزلة • حيث يقولون • يجب على الله
عقاب العاصي وثواب المطيع وقبول التوبة • اذ هذا القول
يشعر بان العفو بعد التوبة وعدم العذاب البتة بلا مشية
من مقتضيات اصول المعتزلة • واما على اصول الاشاعرة
فهو في المشية كما هو قبل التوبة • غايته ان مشية العفو ارجى
واقرب بمقتضى وعده الكريم بالنسبة الى ما بعد التوبة بلا وجوب
ولا مقتضى • واما قوله في شرح المقاصد • بانهم اجمعوا على
ان لا عذاب على التائب • فالمراد بحسب فضله العميم وكرمه
بقرينة هذا الاصل • اعني ان قبول التوبة فضل لا واجب •
وكذا يقيد قوله تعالى • وهو الذي يقبل التوبة عن عباده • بالمشية
على مقتضى هذا الاصل فلنرجع الى المقصود • وان الجنة والنار

مخلوقتان الان • وانهم اثبتوا الصراط والميزان • وان التكليف
بما ليس في الوسع وان لم يكن واقعا لكنه في نفسه جائز •
على ما في مشاهير الكتب • والمفهوم من كتب الامام وغيره من
كتب الاشاعرة ان ليس النزاع في مجرد الجواز بل في الوقوع و
اطالوا في اثباته • والامام الكبير محمد بن جرير الطبري ايضا قائل
بوقوعه واستدل عليه في تفسيره بقوله • ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم • الاية • والله اعلم • وان الاستطاعة مع
الفعل • وانه ليس ما هو الاصلح للعبد واجبا عليه تعالى •
وان الهداية هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب • وان الجوهر
هو الموجود القائم بالمتحيز • وان الاعراض لا تبقى آنين بل تجددها
الله تعالى انا فانا واكثر المعتزلة معهم • وان تخصيص كل واحد
من الاحاد المنقضية المتجددة بوقته انما هو للقادر المختار • وان
حكم العلة لا يتعدى محلها • وان كل المتماثلين لا يجتمعان •
وان حقيقة الزمان هي امر متجدد معلوم يتقدر به متجدد مبهم
ازالة لابهامه • وانهم يجوزون الاستثناء في الايمان مطلقا •
وان السعيد لا يشقى • والشقي لا يسعد بل السعيد سعيد ابدا و
الشقي شقي ابدا • وان الشياطين لهم تصرف في بني آدم • وانهم
يوسوسون اليهم • وانه يكفي في عقد الامامة مبايعة واحد من
العلماء المشهورين من اولي الراي بشرط كونه بمحضر شهود • وان

والجن صح
بصرع وضرب وطعن وقتل صح

يجوز ان يكون له

يجوز ان يكون له تعالى اسماء وصفات لا نعرفها • وان الواحد
من كل الوجوه يصدر منه بدون اختلاف الالات والشرائط
اكثر من واحد • وانه عند سلامة الحاسة وحضور المبصر و
سائر الشرائط لا يجب الابصار • وان من بنى كل مسئلة من
مسائل الاصول الدينية على دليلها العقلي فهو من اهل النظر و
ان لم يقدر على التعبير عنه ولا على مجادلة الخصوم • وان
فائدة التكليف هو الابتلاء لا الاداء • وان تأويل الاستواء
بالاستيلاء في قوله تعالى • الرحمن على العرش استوى •
غير صحيح • وانهم يجوزون الاشارة الى الله تعالى لا الى
الجهة • كما يجوزون الرؤية لا في جهة • وانه اذا تاب من
ذنب ينبغي ان يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على
التوبة من ذنب صحت توبته منه • وانه اذا تاب من
ذنب توبة صحيحة ينبغي ان لا يعود اليه اصلا فلو عاد اليه في
وقت لا تبطل توبته من الاول • وكذا من تاب من ذنب
ينبغي ان يندم عليه مدة • واما الندامة عليه بحيث يجدد
الندم على وجه الاستمرار في اوقات حيوته والا لم يصح
توبته فهو قول المعتزلة • ومشايخ اهل السنة لم يقولوا به • وفي
شرح المقاصد • والمعتزلة لما اخرجوا الكبيرة عن الايمان
وجزموا بالدخول بل الخلود في النيران ما لم يتوبوا هو نوا امر

وورد في الصحيح في الدعاء المأثور اسألك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او
انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك
او استأثرت به في علم الغيب عندك
منه

التوبة حتى اعتقد عوامهم انه يكفى مجرد قول العاصى تبت
ورجعت وخواصهم انه يكفى ان يعتقد انه اساء • وانه
لو امكنه رد تلك المعصية لردها • ولا حاجة الى الاسف والحزن
لان اهل الجنة يندمون على تقصيرهم ولا حزن • وانما الحزن
لتوقع الضرر ولا ضرر مع الندم • ولان العاصى مكلف بالتوبة
فى كل وقت ولا يمكنه تحصيل الغم والحزن فيلزم تكليف
ما لا يطاق انتهى • قلت وهو مخالف لما نقل فى الكتب
المعتمدة مثل الابكار للامدى والمواقف وغيرهما • من ان جمهور
المعتزلة شرطوا شروطا اربعة فى صحة التوبة كما تحققت سابقا
فلعل بعضا من المعتزلة خالف جمهورهم فقال بذلك
الكلام المذكور • وظن شارح المقاصد انه مقالة جمهورهم
فنقلها على انها مقالة الجمهور • وقد تكرر منه نظائره • وفى
شرح المقاصد ايضا وقد شاع فى عرف العوام اطلاق اسم
التوبة على الاستيناف واظهار الندم على ترك المعصية
فى المستقبل • وليس من التوبة فى شئ ما لم يتحقق الندم والاسف
على ما مضى • وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدموع
ومن نظر فى باب التوبة من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام
وتامل فيما يرى من قصة استغفار داود عليه السلام
علم صعوبة امر التوبة انتهى • قلت لا شك ان الانبيا

قف على هذا

والاوليا

والاوليا غير محجوبين عن الله تعالى طرفة عين لانهم فى مقام
الاحسان دائما • وكان فضل الله عليهم عظيما • ولذلك
عظمت زلاتهم عند الله تعالى • فهم ارباب القلوب واصحاب
الشهود • اذ يشاهدون تحقق العفو وعدم تحققه بعد الزلة
وليس الكلام فى امثالهم • وانما الكلام فى امثالنا عوام المومنين
المحجوبين عن الله تعالى • فالتوبة بالنسبة الى امثالنا عوام
المومنين هى ما ذكره مشايخ اهل السنة من الفريقين اعنى
الاشاعرة والماتريدية • وهو الموافق لما ورد فى حق التوبة
من الاحاديث الصحيحة الواردة البالغة حد التواتر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم • واما الندم على ما مضى
بطول الحسرة والحزن وانسكاب الدموع فليس من
شرائط صحة التوبة عند جمهور مشايخ اهل السنة من الفريقين
وكلام شارح المقاصد يوهم الاشتراط عند اهل السنة
فلنرجع الى المقصود • وان الرؤية امر يخلقه الله تعالى فى الحى
على وفق مشيته • ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما
من الشروط الثمانية او التسعة • وان الحيوة غير مشروطة
ببنية مخصوصة • وان الجهل المركب ضد العلم لصدق حد الضدين
عليهما • وان ادراكات الحواس الخمس علم بمتعلقاتها • فالسمع
علم بالمسموعات والابصار علم بالمبصرات • قلت كذا

فى بعض الكتب والظاهر انه ليس بمذهب للاشاعرة بل
هو مما ذهب اليه الاشعرى ولم يرض به الاصحاب • وانه
يقع انقلاب العلم النظرى ضروريا فى العلم بالله تعالى
وصفاته • وان العلوم لا يمكن بقاؤها كسائر الاعراض •
وانهم فسّروا الارادة بصفة مخصصة لاحد طرفى المقدور
بالوقوع • وان الارادة غير مشروطة باعتقاد النفع او بميل
يتبعه • وانهم ادّعوا الضرورة فى وقوع الترجيح من غير
مرجّح فى بعض المواد • وان ارادة الشى كراهة ضدّه • وان
الممنوع عن الفعل لا يمكن ان يقدر عليه حال كونه ممنوعا •
• وان القدرة الواحدة لا تتعلق بالضدين ولا بمقدورين مطلقا
وان الجسم يفسّر بالمتحيز القابل للقسمة ولو فى جهة واحدة
لجواز تركبه من جزئين فقط • وان لله تعالى صفات زائدة
على ذاته تعالى وهى صادرة عنه وقائمة به تعالى • وان الاستواء
والوجه واليد والعين والقدم والاصبع واليمين والجنب
صفة زائدة على الصفات السبع غير راجعة اليها • وانه
جميعها صفات ثابتة له تعالى • وانه لا يلزم من صحة الروية
بشئ تحقق الروية به • وانه يجوز فى نفس العلم بحقيقة كنهه
تعالى • وان افعال العباد بقدرة الله تعالى وحدها • وانه يجوز
الترجيح بمجرد تعلق الاختيار باحد طرفى المقدورين من غير داع

الى ذلك الطرف • وان المراد من الختم والاكنة والطبع
والاقفال الواردة فى القرآن هو خلق الضلالة فى القلوب
وانهم حملوا التوفيق على خلق القدرة على الطاعة • وان
المقتول مات باجله الذى قدّره الله تعالى • وعلم انه يموت
فيه وموته بفعله تعالى • ولا يتصور تغير هذا المقدور بتقديم
ولا تأخير • قلت • والعجب ان الجبائى وابا الهذيل العلاف
من رؤساء المعتزلة كلاهما ذهبا الى انه لو لم يقتل لم يعش
قطعا بل لا بد ان يموت فى ذلك الوقت • فالفرق بين
المقالات الثلاث اعنى مقالة المعتزلة واهل السنة وابى الهذيل
ان المعتزلة يقولون انه لو لم يقتل لعاش ولم يمت قطعا فى ذلك
الوقت • وابى الهذيل والجبائى يقولان انه لو لم يقتل فى ذلك
الوقت لا بد ان يموت فيه جزما وقطعا • واهل الحق يقولون
انه لو لم يقتل فى ذلك الوقت لا نقول انه يموت فيه جزما
كما قال ابو الهذيل • او يعيش جزما مثل قول المعتزلة • بل نقول
ان الحيوة والموت كلاهما سيان ومحتملان فى حقه لا نجزم
فى شئ منهما • وهذا الفرق من المهمات لئلا يقع الاشتباه
والالتباس والغلط فى المقالات • فلنرجع الى المقصود •
وان كل ما ساقه الله تعالى الى العبد فاكله فهو رزق له من
الله تعالى حلالا كان او حراما • وان المسعر فى الرخص والغلا

مهم

هو الله تعالى • وانه لا حكم من الاحكام الخمسة للافعال قبل الشرع
• وان اظهار المعجزة على يد الكاذب في دعوى النبوة ممكن
عقلا لكنه منتف عادة كسائر العاديات • وان دلالة
المعجزة على الصدق ليست بعقلية بل عادية • وانه يمتنع عن
الانبيا عليهم السلام صدور الكبائر بعد النبوة • وان ذلك
الامتناع مستفاد من السمع واجماع الامة لا من العقل • وانه
لا يمتنع صدور الكبائر قبل الوحي • **قلت** وقد نقل
الامدي في الابكار عن القاضي ابي بكر الباقلاني • انه لا يمتنع
عقلا ولا سمعا ارسال من اسلم بعد كفره • ووافقه اكثر اصحابنا
وكثير من المعتزلة • وقالت الروافض واكثر المعتزلة لا يجوز ان
يبعث الله تعالى من صدر عنه كبيرة وان تاب عنها انتهى •
قلت وذكر الامام الهمام محمد بن جرير الطبري في
تفسير الكبير عند قوله تعالى • فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
الاية • كلاما يوافق الكلام المنقول عن الباقلاني • وان الصغائر
اذا صدر سهوا بعد النبوة يشترط التنبيه عليه لينتهوا عنه •
وانه وان لم يقع له صلى الله عليه وسلم العمل بالرأي والاجتهاد
في الاحكام الشرعية الا انه لا يمتنع عقلا • وان الانبيا عليهم السلام
افضل من الملائكة مطلقا • **قلت** وقد نقل عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه التوقف في هذه المسئلة • وان التوبة لا تشترط

بالامور الثلثة

بالامور الثلثة او الاربعة التي شرطتها المعتزلة في قبولها •
وان الايمان هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة
فتفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا • وان الاقرار
شرط لاجرا احكام الاسلام • وان نصب الامام واجب
شرعا لا عقلا • وانه يشترط في الائمة ان يكون من قريش
والعجب انه بويع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالامامة
في عهد الحجاج • وان المبايعين له بلغوا اربعين الفا وفيهم من
الصحابة والتابعين وقرائهم وفقهائهم من لا يحصى • مع ان
عبد الرحمن هذا كندي لا قريشي • وقد وقع في بعض طرق الحديث
اعني الائمة من قريش الائمة من قريش ما استقاموا • فلعلهم
بلغهم هذا الطريق فح يندفع الاشكال الذي ذكرناه • سيما
وقد عمل على وفقه الصحابة والتابعون • وفي ميزان الذهبي
ان نصر بن المجدر قال كنت شاهدا حين دخل شريك ومعه
ابو امية الذي رفع الى المهدي • ان شريكا حدثه عن الاعمش
عن سالم عن ثوبان • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا
لقريش ما استقاموا لكم فاذا زاغوا عن الحق فضعوا سيوفكم
على عواتقكم ثم ابيدوا خضراهم • فقال المهدي انت حدثت
بهذا قال لا قال ابو امية علي المشي الى بيت الله وكل مالي
صدقة ان لم اكن سمعته منه قال شريك على مثل الذي عليه

ان كنت حدثته فكان المهدى رضى فقال ابو امية يا امير
المؤمنين عندك ادهى العرب انما عنى الذى على من الشباب قال
صدق احلف كما حلف فقال قد حدثته فقال ويل شارب
الخمر يعنى الاعمش • وكان يشرب المنصف لو علمت موضع قبره
لاحرقته قال شريك كان رجلا صالحا فقال زنديق فقال
للزنديق علامات بترك الجماعة وخلوته مع القيان وشرب الخمر •
فقال والله لاقتلنك قال ابتلاك الله بمهجة قال اخرجوه
فاخرجه فجعله الحرس يشقون ثيابه ويخرقون قلنسوته انتهى كلام
الذهبى • فهذا الحديث الذى رواه شريك عن الاعمش سيما
ولم ينكره بالاخرة فى مجلس المهدى مع انه مظنة تطاير الرؤس
يؤيد ثبوت الحديث عن رسول الله • وان خلافتهم موقتة
بتوقيت استقامتهم وبقائهم على الحق فاذا زاغوا عن الحق
وتركوا الاستقامة لم يجب على العباد ان يجعلوا الائمة من قريش •
وقصة عبد الرحمن بن الاشعث دليل واضح ههنا • لان فيهم
الاصحاب والتابعين وهم علموا ما لم نعلم ووقفوا على ما لا
نقف لصفاء قرائحهم وقرب عهدهم من رسول الله • وانما
اوردت ههنا بعض التفصيل صونا لعقائد المسلمين عن
توهم مخالفة الحديث الواقع اعنى حديث الائمة من قريش •
وتنبيها على ان ما صدر من مشكات النبوة ومعدن الفتوة

هو الحق

هو الحق البحت والصدق المحض • والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم • فلنرجع الى المقصود • وان قولنا الامر بالمعروف
واجب • وكذا النهى عن المنكر من الفروع • وان تكليف
العباد غير واجب • وان اللطف بمعنى ما يقرب العبد الى الطاعة
ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدى الى الالجاء ليس بواجب •
وان الالام الصادرة عنه تعالى حسنة سواء كانت مبتدأ
بها او بطريق المجازات وسواء تعقبها عوض او لا • وان
بعثة الانبيا ليست بواجبة • وان العصمة هى القدرة على الطاعة
او عدم القدرة على المعصية • وان العالم يفنى من جهة ان الله
تعالى لا يخلق الاعراض التى تحتاج الجواهر الى وجودها •
وان افعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى مخلوقة له تعالى
ولا تاثير لقدرة العبد فى مقدوره اصلا بل القدرة والمقدور
واقعان بقدرة الله تعالى • وان الدليل النقلى كظواهر
النصوص من الايات تفيد الاعتقاد والجزم فى المعتقدات •
وان العين والسحر حق • وان الاضلال معناه خلق الضلالة •
وانهم حملوا الجعل فى قوله تعالى • انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون • والارسال فى قوله تعالى • انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين • على انه تعالى سلط عليهم الشيطان
حتى اضلهم واغويهم • وانه لا يتوقف حصول الضروريات فينا

على الاحساس والتوجه وغيرهما ولا على الاستعداد لذلك

قلت وينفهم من هذه المقالة ومن المقالة المتقدمة انهم اعني يقع انقلاب العلم النظري ضروريا في العلم بالله وصفاته جواب اشكال اورده القائلون بالحسن والقبح العقليين وبوجوب الايمان قبل ورود الشرع على الاشاعرة القائلين بالحسن والقبح الشرعيين وبان موجب الايمان بالله و موجب وجوب معرفة الله هو الشرع لا العقل بلزوم الدور او التسلسل والله اعلم وان الم الانسان ولذته محلهما ومدركهما هو القوى الحالة فيه لا ذات الانسان وانه يمتنع الفعل عن النائم او المعدوم وان الجهل ضد للعلم في الحقيقة وانه يجوز ان يخلق الله تعالى العلم بكنه حقيقته تعالى وحقيقة صفاته وان الجزء والكل والصفة التي لا تنفك عن الموصوف ليسا بغيرين وانهم منعوا المقدمة القائلة بان البسيط الحقيقي الذي لا تعدد فيه بوجه من الوجوه كالواجب تعالى لا يكون قابلا وفاعلا معا حيث ذهبوا الى ان لله تعالى صفات حقيقية زائدة على ذاته تعالى وهي صادرة عنه تعالى قائمة به تعالى وانهم اثبتوا الكلام النفسي القائم به تعالى وان قضاء الله تعالى هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير

مخالف نسخه

الماهية نسخه

في ذواتها

في ذواتها واحوالها قلت هذا هو المشهور المنقول عنهم وهو صريح في ان القضاء راجعة الى صفة الارادة وقد قال بعض المحققين ان المنقول عن الاشاعرة هو رجوع القضاء الى صفة العلم فمعنى قضاؤه تعالى علمه الاشياء بعلمه القديم ومعنى القدر اظهاره اي ايجاده تعالى بقدرته الازلية ما تعلق علمه بوجوده على الوجه المطابق لتعلق العلم بوجوده انتهى وهو بظاهره يميل الى ما قاله الفلاسفة في القضاء والقدر كما سمعت وفي شرح الطوالع للاصفهاني القضاء وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر وجودها في الاعيان مفصلة انتهى وظاهره ان القضاء لا يرجع الى شيء من الارادة والعلم بل لا يرجع الى شيء من صفاته الازلية وبالجملة وجدت كلمات القوم مضطربة في نقل مذهب الاشاعرة في القضاء والله اعلم بحقيقة الحال وانهم منعوا وجوب الاقتصاص لبعض الحيوانات من بعض بل هو امر جائز في نفسه وان صفاته تعالى ليست عين الذات ولا غيرها قال مولانا علي القاري في شرحه للامالي ان من قال بان الصفات غير الذات نظر الى ان الصفات قائمة بالذات والى تقدم الذات على الصفات ومن قال بان الصفات عين الذات نظر الى ان الذات غير منفك عن

الصفات ومن قال لا عين ولا غير نظر الى ان الصفة
لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو
من المحالات وفي كل من الوجوه الثلثة نظر اما الاول
فلان اهل الحق يقولون بقيام صفاته بذاته وبتقدم ذاته
على صفاته تعالى مع انهم لم يقولوا بالغيرية فيرد النقض بجريان
الدليل وتخلف المدلول تأمل واما في الثاني فلان عدم
الانفكاك انما هو دليل التلازم لا دليل العينية لا يقال
يتحقق التلازم بين الشيء ونفسه لانا نقول نعم الا ان التلازم
اعم والعام لا يدل على الخاص باحدى الدلالات الثلث
واما في الثالث فلان من يقول بعينية الصفات لم يقل
بان الصفة انقلبت وصارت ذاتا بعد ما صارت صفة
كما يفهم من قوله لو كانت عينا لكانت ذاتا بل قال ان الذات
وحده يترتب عليه الاثر بلا انضمام امر زائد على الذات
مثلا ان ذاته ينكشف له الاشياء بلا انضمام صفة العلم
الى الذات فكذا الكلام في القدرة وغيرها فهذا معنى العينية
وهو كما ترى لا يقتضي انقلاب الصفة ثم الملازمة الثانية
غير صحيحة اصلا ليظهر عند التأمل ثم انه يخطر بالبال القاصر
ان النزاع بين من يقول بان الصفات غير الذات وبين من
يقول انها لا عين ولا غير لفظي لا حقيقي بناء على ان الغيرين

الثابتة ما فهمت معناها حتى نبحث عليها
سم

غ

عند اهل الحق

عند اهل الحق ما يصح عدم احدهما مع وجود الاخر ولما لم يصح
هذا المعنى في الصفات مع الذات لم يقولوا بالغيرية مع تجويزهم
الغيرية بالمعنى اللغوي ضرورة قولهم بالقيام والتقدم واما
من يقول انها غير الذات لم يفسر الغيرين بما ذكرنا فمعنى انها
غير الذات الغيرية بالمعنى اللغوي فالنفي والاثبات في قولنا
ان الصفات غير الذات او ليس غير الذات لم يكونا واردين
على معنى واحد بعينه في الوجه الاول والله اعلم وان القصد
الى المعصية ليس كالقصد الى الكفر اذ الاول معفو دون الثاني
وان العرش والكرسي حق وهما امران محيطان بكل شيء
وفوق كل شيء وليس العرش عبارة عن الملك والكرسي
عبارة عن العلم وان الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية
هو ان ما يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الذات كالحيوة
فانك لو نفيتها يلزم الموت وما لا يلزم من نفيه نقيضه
فهو من صفات الفعل كالاحياء فانه لم يلزم من نفيه نقيضه
وان عهد الميثاق ثابت بالكتاب وهو قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم الاية والسنة وانه لم يحمل
معنى الاية المذكورة والحديث المذكور فيه على المعنى المجازي

المسلك السادس في المقالات التي اتفق عليها
الاشاعرة والمعتزلة اتفقوا على ان معرفة الله تعالى واجب

هذا بالنسبة الى شخص دون شخص والا
فمن المقربين بل ومن الابرار ايضا
من يؤاخذ بادنى قصد منه

وان النظر الصحيح كاف في معرفة الله تعالى • ولا حاجة الى المعلم
خلافا للباطنية الذين يقال لهم الاسماعيلية والمحمرة والتعليمية
والقرامطة • وانه تعالى ليس بمحل للحوادث • وانه تعالى
ليس في جهة ولا مكان ولا زمان ولا بجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا متبعض ولا يحل في شيء ولا يتحد بشيء •
وانه متكلم • وان ما عدا الافعال الاختيارية منا بالقضاء
والقدر • وان الارادة تستلزم المحبة والرضاء على ما قاله امام
الحرمين • وان التكوين حادث • وانه عين المكون بحسب
التحقق في الخارج • وانه تعالى لم يكن في الازل خالقا ولا رازقا
ولا مصورا ولا وهابا ولا توابا الى غير ذلك من صفات
الافعال • وان الايمان يزيد وينقص • وانه يجوز الاستثناء
في الايمان في الاستقبال • وان ايمان المقلد غير صحيح
قلت على ما هو المشهور عن الاشعري • وان المستدل هو
من يبني الاصول الدينية على دليلها العقلي • والمقلد هو
من ليس كذلك • وانه لا يجوز قيام العرض بالعرض •
وانه لا يقع تعذيب المطيع والعفو عن الشرك والكفر • وكذا
لا يقع التكليف بما لا يطاق • قلت والمفهوم من كتب
الاشاعرة هو وقوعه • رأيت في الرسالة التي للامام الرازي
وذكر مباحثة مع علماء الامصار مثل بخارا وبلخ وغيره وذكر

فيها مباحثة مع علماء الحنفية في مسئلة التكليف بما لا يطاق
فكلامه صريح ههنا بان الاشاعرة قائلون بوقوع التكليف بما لا
يطاق • وانه يمتنع صدور الافعال الكثيرة المتقنة عن النائم
• وان الرؤيا خيال باطل لا حقيقة لها • اما عند المعتزلة
فلفقد شرائط الادراك من المقابلة وانبثاث الشعاع وتوسط
الهواء والبنية المخصوصة وغير ذلك من الشرائط • واما عند
الاشاعرة فلانه لم يجر عادته تعالى بخلق الادراك في الشخص
وهو نائم • وان المنفي اي الممتنع بذاته ليس ثابت في
الخارج • وانه لا يجب تعيين المعجزة بل يكفي ان يقول النبي
انا آت بخارق من الخوارق • ولا يقدر ان يأتي احد
بمثله • وان الانبياء معصومون عن الكفر وعن اظهاره تقية
وعن الكبائر عمدا بعد الوحي • وانه يجوز صدور الصغائر عنهم
سهوا والصغائر الخسيسة • وانه ليس لنبينا صلى الله
عليه وسلم العمل في الاحكام الشرعية بالرأي والاجتهاد • وانما له
صلى الله عليه وسلم العمل بالوحي فقط • وان الانبياء افضل
من الملائكة السفلية • وان النفس هو هذا الهيكل المحسوس •
وان عذاب القبر وضغطته حق • وان مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة وغلبت حسناته على سيئاته فهو ليس من
اهل النار • وان قصد الكفر كفر لا يغفر ان مات القاصد بلا

توبة • وان الاسم غير المسمى • وانه لا يجوز ان يكون المعدوم
مرئيا • وان الاستطاعة بمعنى سلامة الالات والاسباب
متقدمة على الفعل • وانه لا يجوز مقدور بين قدرة قادرين
مخترعين ولا قادرين كاسبين • وان الارادة والمشية
واحدة • وانهما لفظان مترادفان • وانه لا يجوز الخلف على الله
تعالى لا في الوعد ولا في الوعيد • وذكر ابن فورك في كتابه
الموسوم بمقالات الاشعري • ان احدى الروايتين عن الاشعري
هو جواز الخلف في الوعيد • وقد ذهب اليه كثير من اتباع الاشعري
مثل الامام الواحدي • ولقد اشتد انكار الامام الرازي في
تفسيره الكبير على الامام الواحدي • مع ان الواحدي لم يكن
منفردا في هذا القول من بين اهل السنة • وقد ذهب اليه ابو
عمرو بن العلا من قدماء اهل السنة • وهو قبل الامام ابي الحسن
الاشعري بمدة كثيرة وهو معاصر لعمرو بن عبيد • وذكر المعتزلة
مناظرته مع عمرو بن عبيد في هذه المسئلة • واكثر المتأخرين
من اهل السنة يميلون الى هذا القول اعني جواز الخلف في
الوعيد ولم يلتفتوا الى هذا القول من الامام • **المسلك
السابع** في مقالات الماتريدية الواقعة تلك المقالات
في مقابلة جمهور الاشاعرة • قالوا ان معرفة الله تعالى واجب
عقلا لا شرعا • وانه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم

معرفته تعالى

معرفته تعالى بعقولهم • وانه يعرف الصانع تعالى بصفاته حق
المعرفة • وان حسن بعض الافعال وقبحه يدرك بالعقل
• وانه كما ان صفاته تعالى الذاتية صفات حقيقية كذلك صفاته
تعالى الفعلية ايضا صفات حقيقية لا انها امور اعتبارية •
وكما ان صفاته الذاتية قديمات كذلك صفاته الفعلية
ايضا قديمات • وكما ان صفاته تعالى الذاتية قديمة قائمة بذاته
تعالى كذلك صفاته تعالى الفعلية قديمة قائمة بذاته تعالى •
وكما ان كلا من الصفات الذاتية والفعلية صفة حقيقية
قديمة قائمة بذاته تعالى • كذلك كل منها واجب الوجوب
لا يتصف شيء منها بالامكان • وان صفات الافعال
التي تدل عليه نحو الخالق البارئ الرزاق المحيي المميت
لها اسماء غير اسم القدرة نسميها بها باعتبار اثارها والكل
يجمعها اسم التكوين • فان كان ذلك الاثر مخلوقا فالاسم
الذي يدل على تلك الصفة الخالق والصفة التخليق •
وان كان ذلك الاثر رزقا فالاسم الذي يدل على تلك
الصفة الرازق والصفة الترزيق • وان كان ذلك الاثر
حيوة فهو المحيي والصفة الاحياء • وان التكوين ليس عين
المكون • **قلت** • قال في العمدة تزييفا لمن قال
ان التكوين حادث هل تعلق وجود العالم بذاته تعالى

او بصفة من صفاته ام لا • فان قالوا لا فقد عطلوه • وان قالوا
نعم قلنا فما تعلق به ازلي ام حادث • فان قالوا حادث
فهو من العالم وكان تعلق العالم ببعض منه لا به تعالى وفيه
تعطيل • وان قالوا ازلي قلنا هل اقتضى ذلك ازلية العالم
ام لا • فان قالوا نعم فقد كفروا • وان قالوا لا بطلت
شبهتهم انتهى • ويرد على قوله فان قالوا نعم فقد كفروا انهم اذا
قالوا ذلك الزاما لخصمهم وتبكيتا لهم وهدما عليهم بانه ملزوم
للفساد • كما قالوا في اثبات حدوثه • ان قدم التكوين
يستلزم قدم المكون لزوم الكفر من كلامهم ممنوع • لان
ماله يعود الى قياس الخلف وهو فرض نقيض الدعوى صحيحا
حتى يلزم منه الفساد • وقال في العمدة ايضا حدوث التكوين
كما قالوا محال • لانه ان حدث بالتكوين يعود السؤال
الى ان يتسلسل او ينتهي الى تكوين قديم وهو الذي ندعيه اولا
بالتكوين وفيه تعطيل الصانع • قال صاحب الانتقاد
في شرح هذا الموضع • وفيه نظر لانا نختار ان التكوين حدث
بتكوين آخر • قوله يلزم التسلسل او الانتهاء الى تكوين قديم
والاول محال والثاني يستلزم المطلوب • قلنا لا نسلم
التسلسل على تقدير عدم الانتهاء الى تكوين قديم • انما يلزم
ذلك ان لو كان التكوين الثاني غير التكوين الاول وانه

ممنوع

ممنوع • كما يقال وجود الوجود عين الوجود وحصول الحصول
عين الحصول وامكان الامكان عين الامكان انتهى كلام
الانتقاد • ويرد عليه ان كون التكوين الثاني عين التكوين
الاول قياسا على وجود الوجود عين الوجود وغيره فاسد
اذ التكوين مسبب ومعلول للتكوين الاول في فرضنا
هذا فبعد قيام العلية والمعلولية بينهما كيف يصح العينية •
وان افعاله تعالى معللة بالحكم والمصالح • وان الارادة لا
تستلزم الرضا والمحبة فهو تعالى يريد كفر الكافر وعصيان
العصاة مع انه تعالى لا يحبه ولا يرضاه • وانه تعالى وان كان
متكلما في الازل لكنه ليس بمتكلم في الازل • لان حاصل
هذا عروض اضافة خاصة للكلام القديم باستماعه بخصوصه
بلا واسطة معتادة • ولا شك في انقضاء هذه الاضافة
بانقضاء الاستماع • وان بعض الايات من القران العظيم
اعظم من بعض كما ورد في الصحيح • وانه لا يتعلق الخطاب
الازلي بالمعدوم • وان وجود الاشياء بالايجاد لا بخطاب
كن • قلت وههنا قول ثالث يعزى الى فخر الاسلام
البزدوي • وهو ان وجود الاشياء بالامرين معا الخطاب
والايجاد • وان الامر ليس بعلة موجبة للحسن وكذا
النهي ليس بعلة موجبة للقبح بل ان الامر دليل يدل على

بمتكلم سح

حسن المأمور والنهي دليل يدل على قبح المنهي • وأن الايمان
لا يزيد ولا ينقص • **قلت** وهو اختيار امام الحرمين
من الاشاعرة • وأن الاستثناء في الايمان لا يجوز
مطلقا لا في الحال ولا في الاستقبال • وأن السعيد قد
يشقى • والشقي قد يسعد • وأنه جاز تعلق الرؤية بكل موجود
الا انه لا يجوز تعلق السماع بكل موجود • وأن السيد موسى
عليه السلام لم يسمع كلامه تعالى النفسي بل سمع كلاما مؤلفا
من الحروف والاصوات • **قلت** هذا هو المشهور
المفهم من كلماتهم • وقال صاحب المسامرة • قد ساق
صاحب التبصرة من عبارة الماتريدي في كتاب التوحيد
ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت • ثم قال يجوز يعني
الماتريدي سماع ما ليس بصوت • والخلاف بين الاشعري
والماتريدي انما هو في الواقع للسيد موسى عليه السلام • فانكر
الماتريدي سماعه الكلام النفسي واثبته الاشعري • وأنه لا يجوز
التكليف بما لا يطاق • وأنه لا يجوز تعذيب المطيع وتنعيم الكافر
عقلا لكونهما خلاف الحكمة • ووضعا للشيء في غير موضعه •
وكذا تخليد المؤمنين في النار • وتخليد الكافرين في الجنة لا يجوز
عقلا • وأنه تعالى لا يصح ان يرى في المنام • **قلت** كثير
من متأخري الحنفية ذهبوا الى خلافه • وأنه ليس الرؤيا

هو ابن ابي شريف شارح المسايرة للمحقق ابن الهمام وسماه المسامرة منه

حسا لا باطلا

حسا لا باطلا بل هو نوع مشاهدة للروح قد يشاهد الشيء بحقيقته
وقد يشاهد بمثاله • وأن الاستطاعة التي يعمل بها العبد الطاعة
هي بعينها الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية • **قلت**
فالقدرة الواحدة عندهم صالحة للضدين • ولكن على
سبيل البدل • وعليه الامام ابو حنيفة والقلانسي وابن سريج
وابن الراوندي • وأن العلم الواحد منا يتعلق بمعلومين
او اكثر • وأن الانبياء عليهم السلام بعد موتهم ايضا انبياء
حقيقة • وكذا المؤمنون بعد موتهم مؤمنون حقيقة • وأنه
يجوز ان يعمل صلى الله عليه وسلم في الاحكام الشرعية بالوحي
او الراي والاجتهاد • لا انه انما يعمل في الاحكام الشرعية بالوحي
فقط • الا ان اصحابنا اختلفوا فيما بينهم بأن العمل بالرأي
والاجتهاد منه عليه السلام انما يكون بعد انتظاره الوحي وهو
قول ابي حنيفة ومحمد • او لا ينتظر الوحي بل يعمل بالرأي والاجتهاد
من اول الامر كما يعمل بالوحي وهو قول ابي يوسف من اصحابنا
وهو مذهب مالك والشافعي وعامة اهل الحديث • وأن ايمان
المقلد صحيح وان كان عاصيا بتركه الاستدلال • **قلت**
وعليه الامام ابو حنيفة وسفيان الثوري ومالك والاوزاعي
وعامة الفقهاء واهل الحديث • وانه لا يلزم في ان يكون
الشخص مستدلا مقابلا للمقلد في معتقداته ان يبني كل مسئلة

أن صو

من مسائل الاصول الدينية مثل وجود الصانع ووحدانيته
وحدوث العالم على دليلها العقلي بل يكفي في كونه مستدلا
ان يبتني ذلك على قول من عرف رسالته متواترا او مشاهدة
فالمقلد هو الذي لم يتواتر عنده حال النبي بما اتى به من المعجزة
اولم يتفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار. فمن نشأ في الامصار والقرى والصحاري وتواتر
عنده حال النبي بما اتى به من المعجزة او تفكر في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار فهو من اهل النظر والاستدلال.
وانه ليس الاسم غير المسمى. وان الحكمة ما له عاقبة حميدة
والسفه على ضده. **قلت** وقد اختلف في حقيقة الحكمة
ومقابلها اعني السفه طوائف ثلثة. اعني الاشعرية والماتريدية
والمعتزلة. فعند الاولى هي ما وقع على قصد فاعله. والسفه على
ضده. وعند الثانية هي ما سمعت. وعند الثالثة هي ما فيه
منفعة للفاعل او لغيره. والسفه على ضده. وان فعل العبد
يسمى كسبا لا خلقا. وفعل الله تعالى يسمى خلقا لا كسبا.
واسم الفعل يشملهما على سبيل الحقيقة لانه في خلق الله تعالى
حقيقة وفي كسب العبد مجاز. وان الفرق بين الخلق والكسب
ان ما وقع بغير آلة فهو خلق وما وقع بآلة فهو كسب. وقيل
ما يجوز تفرد القادر به فهو خلق وما لا يجوز فهو كسب. وان احساس

الشيء باحدى الحواس الخمس ليس علما به بل هو آلة له. وان
الذكورة شرط في النبوة. وان ما حصل من الالم عقيب الضرب
ومن الانكسار في الزجاج عقيب الكسر. ومن الانجراح عقيب
الجرح. ليس بفعل للعبد لا بطريق التوليد ولا بطريق
الكسب. اما التوليد فظاهر. واما الاكتساب فلانهم قالوا
باستحالة اكتساب ما ليس بقائم في محل قدرته. وان
افادة النظر الصحيح للعلم بالقدرة القديمة والقدرة الحادثة
التي يقال لها الكسب على قياس الافعال الاختيارية
الصادرة منا. وان قدرة العبد مؤثرة في فعله لا ان له قدرة
غير مؤثرة. وان العلل والاسباب مثل القوى والطبايع
مؤثرة فيما يبدو منها تأثيرا حقيقيا. لا انها علل واسباب
عادية فيما يبدو منها من الآثار. وانه يجوز ان يقع مقدور
بين قدرتي قادرين مؤثرين وذلك مختار الاستاد
ابي اسحق الاسفرايني والقاضي ابي بكر الباقلاني والامام فخر
الدين الرازي فهم مع كونهم اشعرية قائلون بتحقق التأثير
مطلب مهم جدا
الحقيقي وصدوره عن غير الله تعالى. فالقول بالسبب العادي
ونفي السبب الحقيقي والتأثير الحقيقي عما سوى الله تعالى انما هو
قول جمهور الاشاعرة مع مخالفة بعض منهم لجمهورهم. وكذا
جمهور الماتريدية على انه يتحقق السبب الحقيقي والتأثير الحقيقي

فيما سوى الله تعالى ايضا مع مخالفة بعض منهم ايضا لجمهورهم
فالقول بان الله تعالى يخلق عند الاسباب لا بها بمعنى
انها اسباب عادية لا حقيقية ليس بامر اتفق عليه
الفريقان اعني الاشعرية والماتريدية • وهذه فائدة يجب
محافظتها واستحضارها والا يقع غلط الناظر في كلام القوم
في مواضع كثيرة منه • وانهم قالوا ان الارواح ليست بجسم
ولا جسمانية بل هي امور مجردة عن المادة • قلت قال
المحقق ابن الهمام في المسايرة • قد ذكرنا ان من الحنفية
كالماتريدية واتباعه • من يقول بتجرد الارواح لكنه اي الماتريدي
نقل اثرا • قيل يا رسول الله كيف يوجع اللحم ولم يكن فيه روح
فقال كما يوجع السن وان لم يكن فيه الروح • قال فاخبر ان
السن يوجع لانه متصل باللحم وان لم يكن فيه الروح • فكذا
بعد الموت لما كان روحه متصلا بجسده يتوجع الجسد انتهى •
يريد المحقق ابن الهمام ان نقل هذا الاثر • والبيان المذكور من
الماتريدي مما يشكل به • لان قوله فكذا بعد الموت لما كان روحه
متصلا بجسده يشعر ان الروح عبارة عن الجسم اللطيف الساري
في البدن كما يقول به اكثر المتكلمين فبين ذهابه الى انه مجرد ليس
بجسم ولا جسماني وبين بيانه هذا تدافع ظاهر • ويمكن ان يقال
ان معنى قوله متصلا بجسده في قوله لما كان روحه متصلا بجسده

الجسد صح

متعلقا بجسده

متعلقا بجسده نوع تعلق والله اعلم • وانه قد يعرف بعض
الاحكام قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به • اما بلا كسب كوجوب
تصديق النبي وحرمة الكذب الضار • واما مع كسب بالنظر
وترتيب المقدمات • وقد لا يعرف الا بالكتاب والسنة •
وان صفاته تعالى باقية ببقاء هو نفس تلك الصفة فيكون
الذات مثلا بالعلم عالما والعلم بنفسه باقيا • وكذلك بقاؤه تعالى
فالذات باقية بصفة البقاء وصفة البقاء باقية بنفسها • وكذا
الكلام في سائر الصفات • وانه لا يثبت المماثلة بين الشيئين
الا باشتراكهما في جميع الاوصاف • قال النور الصابوني في
الكفاية شرح البداية • اختلف اهل الكلام فيما ثبت به المماثلة
قال الاشعري في حد المماثلة • المثلان غيران يسد احدهما
مسد الاخر وينوب منابه • وقالت المعتزلة • المماثلة تثبت
بالاشتراك في اخص الاوصاف • وان العلم مثلا له
اوصاف ثلثة • موجود • عرض • علم • فالموجود اعم اوصافه
والعرضية اوسط اوصافه • وكونه علما اخصها • فهذه الطائفة
ابت ان يصفوه تعالى بالعلم • وزعمت انه لو وصف تعالى
بالعلم لوقعت المماثلة بينه تعالى وبيننا في العلم • وقلنا نحن
المماثلة تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف لا باخص
الاوصاف • فعلمنا يوصف بانه موجود وعرض وعلم وحادث

هو جائز الوجود • وعلم الله تعالى يوصف بانه موجود وعلم وقديم
هو واجب الوجود • فما هو حادث جائز الوجود • لا يماثل ما هو قديم
واجب الوجود • **اقول** فالمعتزلة هربوا عن اثبات الصفات
الزائدة لامرين • احدهما لزوم المماثلة بين الواجب والممكن
فهم اتبعوا في ذلك جهم ابن صفوان • وثانيهما لزوم تعدد
القدماء • فالفريقان اعني الاشاعرة والماتريدية اتفقا على عدم
لزوم المماثلة واختلفا في بيانه • فالاول يقول بان المماثلة
انما تتحقق في غيرين يسد احدهما مسد الاخر وينوب منابه •
والثاني يقول • بان المماثلة انما تتحقق بالاشتراك في جميع
الاوصاف لا ببعض الاوصاف • وان المماثلة جنس يشمل
على انواعه وهي • المشابهة • والمضاهاة • والمساواة • واطلاق
اسم الجنس على كل نوع من انواعه جائز • **قلت** كذا ذكره
صاحب العمدة في شرحه على العمده المسمى بالاعتماد • وهو الموافق
لما ذكره صاحب التبصرة قال صاحب العمدة في ذلك الشرح
اعلم انا لا نقول كما يقول به الاشعري • ان لا مماثلة الا بالمساواة
من جميع الوجوه بل نقول يجوز ان يكون شيء مماثلا لشيء مخالفا له
من وجه آخر انتهى • فقول صاحب العمدة في المتن • وعندنا
هي تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو اختلفا في
وصف لا تثبت المماثلة غير جيد بل غير صحيح • سيما وقد قال في

شرحه في بيان هذا القول • ثم ان كان احدهما ينوب مناب
صاحبه ويسد مسده من جميع الوجوه كانا مثلين من جميع
الوجوه • وان كان ينوب احدهما منابه ويسد مسده من
بعض الوجوه فهما مثلان من ذلك الوجه • ثم قال والحاصل
انه يجوز ان يكون شيء مماثلا لشيء من وجه ومخالفا له من وجه
ثم ذكر بعد اسطر ما نقلنا منه من ان المماثلة جنس اه • وذكر
في شرح العمدة المسمى بالانتقاد في بيان قوله • وعندنا هي تثبت
بالاشتراك في جميع الاوصاف اي عند اهل السنة والجماعة
وهو الاشعري ومن تابعه • يثبت المماثلة بالاشتراك بين
الشيئين في جميع الاوصاف حتى لو اختلفا في وصف واحد
لا يثبت المماثلة وان اشتركا في اوصاف كثيرة كالسواد والبياض
فانهما اذا اختلفا في وصف واحد وهو قابض البصر في
السواد وعدمه في البياض لا تثبت المماثلة بينهما وان اشتركا
في اوصاف كثيرة وهو كون كل واحد منهما موجودا وعرضا
ولونا وحادثا الى غير ذلك انتهى كلام الانتقاد • ويرد عليه انه
لم يعهد من المص في هذا المتن ان يطلق كلمة عندنا ويريد به
الاشاعرة سيما اذا كانت المادة مما تخالف فيه الفريقان
الماتريدي والاشعري • فهذه فائدة يلزم حفظها ليتفهم مقاصد
الفرق الثلث من المماثلة • وليأمن من الوقوع في الغلط و

قلما يوجد التنصيص في كتب القوم عليها والله اعلم • وانه يؤول
المتشابهات اجمالا ويفوض تفصيله اليه تعالى • وان حكم المتشابهات
انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذه الدار • وان القضاء
والقدر غير الارادة الازلية • وانهم حكموا بكفر من يقول ان النبي
يعلم الغيب • وانه ليس كل مجتهد مصيبا والحق واحد • المسلك
الثامن في مقالات الاشاعرة الواقعة تلك المقالات
في مقابلة جمهور الماتريدية • قالوا ان معرفة الله تعالى واجب
شرعا لا عقلا • وانه لا يعرف الصانع بصفاته حق المعرفة • وانه تعالى
لو لم يبعث للناس رسولا لم يجب للناس معرفته تعالى بعقولهم
وان الصفات الفعلية ليست بصفات حقيقية بل هي امور
اعتبارية • فصفاته تعالى الذاتية فقط قديمات لا صفات الفعلية
• وانه ليس شيء من الصفات الفعلية قائما بذاته تعالى • وانه
ليس شيء من الصفات متصفا بالوجوب • وان التكوين ليس الا
عين المكون • وانه ليس صفة التكوين على تفاصيلها سوى
صفة القدرة باعتبار تعلقها بتعلق خاص • فالتخليق هو صفة
القدرة باعتبار تعلقها بالخلق • والترزيق هو صفة القدرة باعتبار
تعلقها بايصال الرزق • الى غير ذلك • وانه كما يجوز تعلق
الرؤية بكل موجود • فكذلك يجوز تعلق السماع بكل موجود حتى
الذات والصفات • وان السيد موسى على نبينا وعليه الصلوة

والسلام

والسلام انما سمع كلامه النفسي لا الكلام المؤلف من الحروف
والاصوات • وانه تعالى كما انه متكلم في الازل كذلك هو
مكلم في الازل • وانه لا يجوز ان يقال بعض من آيات القرآن
اعظم من بعض لايهامه النقص في البعض • وهو قول مالك
وقول الباقلاني وقول كثير من الفقهاء • وانه يتعلق الخطاب
الازلي بالمعدوم • وان وجود الاشياء بخطاب كن لا بالايجاد
وان الامر علة موجبة لحسن المامور • لا انه دليل يدل على حسن
المامور • وكذا النهي علة موجبة لقبح المنهي • لا انه دليل
يدل على قبح المنهي • وان ارادته تعالى تستلزم الرضاء
والمحبة كما سبق من قول امام الحرمين في الارشاد • وان
الاسم غير المسمى • وان تعذيب من اتى بالشرك والكفر ليس
مما اقتضاه العقل والحكمة فلم يكن ترك تعذيبه سفها وخلاف
الحكمة • وانه يجوز تعذيب المطيع والعفو عن الشرك عقلا •
وان الحكمة هي ما وقع على قصد فاعله • والسفه ما وقع على غير
ذلك • وانه لا يعلل افعاله تعالى بالاغراض والعلل ولا بشيء
من المصالح والحكم بل هي من المشية المحضة • وان رؤيته تعالى
في المنام تجوز • وانه لا مانع منه وان لم تكن رؤية حقيقية • وان
الايمان يزيد وينقص • وانه يجوز الاستثناء في الايمان
وانه ليس السعيد قد يشقى • والشقي قد يسعد بل السعيد سعيد

لاختيار

ابدا • والشقي شقي ابدا • وان افعال العباد بقدرته تعالى وحدها
لكنها مقارنة لقدرة من العبد غير مؤثرة • وان قدرة
العبد غير مؤثرة في فعله • قلت خالف الشيخ في هذا الاصل
رجلان من عظماء اتباعه • احدهما الاستاد ابو اسحق الاسفرائني
حيث قال • ان فعل العبد من مجموع القدرتين قدرة الله
وقدرة العبد فقدرة العبد ايضا مؤثرة في فعله • وثانيهما القاضي
ابو بكر الباقلاني قال • اصل الفعل بقدرة الله تعالى ووصفه
اعني كونه طاعة ومعصية بقدرة العبد • والله اعلم • وان
العلل والاسباب مثل القوى والطبايع انما هي علل واسباب
عادية لا علل واسباب حقيقية فليس لشيء منها تاثير فيما يوجد
منها من الاثار • وانه لا يجوز ان يكون شيء واحد مقدورا
بين قدرتي قادرين مؤثرين • وان الاستطاعة التي يعمل
بها العبد الطاعة ليست هي بعينها الاستطاعة التي يعمل بها
المعصية • وان العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين او اكثر • وان
احساس الشيء باحدى الحواس نفس العلم به لا انه آلة له • وانه
يجوز التكليف بما لا يطاق • وانه يكلف الكافر ببغض العباد
• وان افادة النظر للعلم هي بمحض القدرة القديمة من غير ان
يتعلق به قدرة العبد • وانما قدرته على احضاره المقدمتين وملاحظة
وجود النتيجة فيهما بالقوة • وان القضاء والقدر هي تعلق الارادة

الازلية

في قوله تعالى • الرحمن على العرش استوى صح

الازلية • وان الروح هو الجسم اللطيف الساري في البدن
لا انه امر مجرد ليس بجسم ولا جسماني • وان تاويل الاستواء
بالاستيلاء غير صحيح • وان ايمان المقلد غير صحيح • وان المقلد
هو الذي لم يبتن الاصول الدينية على ادلتها العقلية • قلت
فمحل الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية • هو ان من
اعتقد مثل قولنا • العالم حادث • وصانع العالم موجود •
وانه واحد • وعلم ان كلا من الاقوال الثلثة حق لكنه لم يبتن
حقيته على ادلتها العقلية بل بناها على قول من عرف
رسالته متواترا فهو من اهل النظر والاستدلال عند الماتريدية
ومن اهل التقليد عند الاشعرية كما سبق لاكتفائه بالابتناء
على قول الرسول او عدم ابتنائه على ادلتها العقلية • الا ان
اصحاب الاشعري كعبد القاهر البغدادي وغيره ذكروا ان مراده
من عدم صحة ايمان المقلد هو عدم صحته كاملا لا عدم صحته
راسا • لا يقال فح لا تكون المسئلة من الخلافيات • لانا
نقول اختلافهم في كون الشخص مستدلا يوجب ان يكون المسئلة
من الخلافيات فافهم • وان الانبياء انما كانوا انبياء حال
حيوتهم واما بعد موتهم وانتقالهم الى الاخرة فهم انبياء باعتبار
ما كان • فاطلاق الانبياء عليهم بعد موتهم انما كان بضرب
من التجوز • قلت ذكر ابن فورك في مقالات الاشعري

ان هذا النقل افتراء على الشيخ وهو برئ منه انتهى • وابن
فورك اعظم تلامذة الشيخ واسبقهم وهو اعرف الناس
في مقالات الشيخ • وهذه فائدة جليلة يجب حفظها •
وكذا الكلام في المؤمنين انهم ليسوا بمؤمنين حقيقة بعد موتهم •
وانه ليس له عليه السلام ان يعمل في الاحكام الشرعية بالرأي
والاجتهاد وانما له عليه السلام ان يعمل بالوحي فقط • وانه
يجوز صدور الكبائر عن الانبياء عمدا قبل الوحي • وانه لا دليل
على امتناع صدور الصغائر عن الانبياء عمدا • وانه لا تقبل
توبة اليأس • وان الرؤيا خيال باطل لا حقيقة لها • وان
كل مجتهد مصيب • **قلت** كذا ذكره الامام في المحصول •
وقد نقل ذلك عن الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وارضاه • وان ما حصل من الانكسار في المكسور عقيب كسره
وان لم يكن فعلا للكاسر على طريق التوليد لكنه فعل له على
طريق الكسب بمعنى الدوران لا على طريق التأثير • وان المماثلة
هي الاشتراك في جميع الاوصاف • وان تكون بين شيئين
بحيث ينوب احدهما مناب الاخر ويسد مسده • **المسلك
التاسع** في المقالات التي اتفق عليها الاشاعرة والماتريدية
قالوا • ان له تعالى صفات ليست عين الذات ولا غيرها •
وانه ثبت الكلام النفسي وهو المعنى القائم بالنفس المستمر الذي

لايتغير باختلاف الالسنة المغاير للعلم والارادة • وانه خبر
في الازل • وهذا قول المحققين من الفريقين • وان الاضلال
بمعنى خلق الضلال • وانه ليس افعال العباد بخلقهم
وايجادهم • وانه ليس مدلول الامر هو الارادة • وليس
كل ما امر به اراد وجوده وليس كل ما لم يرده لم يأمره • وان
كل شئ بقضاء الله تعالى وقدره حتى الافعال الاختيارية منا
• وان الثابت والموجود لفظان مترادفان • وان معرفة
الله تعالى واجب • وانه لا يجوز قيام العرض بالعرض •
وانه لا بقاء بالاعراض بل يتجدد انا فانا • وانه لا واسطة بين
الثبوت والوجود • وانه لم يثبت المنزلة بين الكفر والايمان •
وان المعدوم ليس بشئ • وان العين والسحر حق • وانه
لا يقع التكليف بما لا يطاق • **قلت** هذا مبني على ان
النزاع في الجواز كما هو المفهوم من كلام بعض المحققين • ويفهم
من كلام البعض ان النزاع في الوقوع وبه يشعر كلام التوضيح
ايضا • وانه ليست الصغيرة بواجبة العفو البتة بل هي في
مشية الله تعالى • وان قبول التوبة فضل لا واجب •
وان البعثة ليست بواجبة • **قلت** وطائفة من حنفية
ما وراء النهر قالوا • انه واجب الوقوع • وصاحب التبصرة •
وصاحب العمدة منهم • وان الانبياء معصومون عن الكبائر

بعد الوحي واما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدورها • وان
يجوز صدور الصغائر عن الانبياء سهوا • وان النظر الصحيح
كاف في معرفة الله تعالى • وان طريق معرفة الله انما هو
النظر • وان صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة يجوز العفو
عنها • وانه لا يجب عليه تعالى شيء • **قلت** قال صاحب
العمدة في شرحه للعمدة • تخليد المؤمنين في النار • وتخليد
الكافرين في الجنة ظلم لانه وضع الشيء في غير موضعه •
والاساءة في حق المحسنين والانعام والاكرام في حق
المسيء وضع الشيء في غير موضعه فكان ظلما وذا يستحيل
من الله تعالى • والتصرف في ملكه انما يجوز اذا كان على
وجه الحكمة • والتصرف لا على قضية خلاف الحكمة يكون سفها
انتهى • وهو يشعر بان قولنا لا يجب عليه شيء ليس مجرى
على عمومه على قاعدة الماتريدية • لا يقال انهم نصوا ان
المراد بالوجوب هو ما اقتضته الحكمة • لا الوجوب على الله
تعالى • لانا نقول هذا لا يفيد الفرق • لان من قال بالوجوب
على الله تعالى يقول معناه هو الذي اقتضته الحكمة الالهية
كما حقق في شرح المقاصد والله اعلم • وسيجيء لهذا تفصيل
وتحقيق • وان الارادة والمشية امران مترادفان •
وان الهداية هي الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت

اولاوان

55

اولا • وان الايمان هو التصديق بالقلب فقط • وان
الاقرار هو شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا • **قال**
مولانا ابراهيم الكردي في كتابه المسمى بقصد السبيل •
واما ما وقع في شرح مسلم للنووي من نقله اتفاق اهل
السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين على ان من آمن
بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار •
فمعترض بانه لا اجماع على ذلك وبان لكل من الائمة
الاربعة قولا انه مؤمن عاص بتركه التلفظ • قال حافظ
الدين النسفي هو المروي عن ابي حنيفة واليه ذهب الاشعري
في اصح الروايتين وهو قول ابي منصور الماتريدي • وان
العرش ليس عبارة عن الملك • وان الكرسي ليس عبارة
عن العلم بل كل واحد منهما شيء موجود محيط بما دونه • وان
الوجود عين في الكل اي الواجب والممكن • **قلت**
هذا على ما في مشاهير الكتب لكن في التعديل • الوجود التحقق
اي كون المفهوم حقيقة مخصوصة خارجا فهو عين الماهية
عندنا بمعنى ان الوجود هو عين كون الشيء ماهية عندنا • و
عند الاشاعرة هو زائد في الواجب والممكن مشترك
تواطئا انتهى • فهو كما ترى مخالف لما في الكتب المشهورة
في الابكار ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري وعامة الاصحاب

الى ان من الصفات ماهى عين الموصوف كالوجود • ومنها
ماهى غيره وهى كل صفة امكن مفارقتها عن الموصوف كصفات
الافعال • ومنها ما لايقال انها عين او غير كالعلم والقدرة •
وفى المواقف ان الماهية عند المعتزلة غير الوجود معروضة له
ومنعه الاشاعرة مطلقا • لان الوجود عندهم نفس الحقيقة
فرفعها رفعه • وفى شرح الصحايف مثله • وبالجملة وجدت
ما فى التعديل مخالفا لعامة الكتب التى رايتها والله اعلم •
وان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن • وانه يتعلق
الرؤية بكل موجود حتى الذات والصفات • وانه يتعلق
السماع ايضا بكل موجود حتى الالوان والطعوم • على ما ذكره
صاحب التبصرة • وان الميزان والصراط حق • وان الجنة
والنار مخلوقتان الان • وانه تعالى لا يتصف بالقدرة
على الظلم والسفه والكذب • لان المحال لا يدخل تحت
القدرة • قلت وما رايت فى كتاب نقل المخالفة
عن الاشاعرة فى هذه المسئلة • الا ان قاعدتهم فى الحسن
والقبح الشرعيين • وقولهم كل ما يصدر منه فهو حسن
• وانه لا قبيح منه يشعر بان الاشاعرة لم يوافقوا الماتريدية
فى هذه المسئلة والله اعلم • وان الاستطاعة مع الفعل
لا قبله • قلت وفى شرح الصحايف • والحق ان هذا النزاع

قلت على ان قولهم الاستطاعة مع
الفعل النزاع فيها لفظى على تقرير
شارح الصحايف
منه

ع

لفظى

لفظى • لانه ان اريد بالقدرة القوة التى فى الجوارح التى بها تمكن
الحيوان من الحركة والسكون فلا شك انها قبل الفعل
ومعه وبعده وصالحة للضدين • وان اريد بها ما يكون
مستجمعا لشرائط التاثير بحيث لا ينفك عنه التاثير كما نقل
عن الاشعرى انه عرف القدرة • بانها الحالة التى يكون
الفاعل عليها عند صدور الفعل فهى تكون مقتصرة على وقت
الفعل ولا تكون صالحة للضدين • والله اعلم • وان التوبة
من كبيرة دون اخرى صحيحة • وانها غير مشروطة بشروط ثلثة
او اربعة • وان الشياطين يوسوسون الى بنى آدم • وانه
يجوز للشياطين ان يتصرفوا فى بنى آدم بالصرع والطاعون
والقتل وغير ذلك من انواع القهر والغلبة • وان تسليطه تعالى
اياهم على من يشاء من بنى ادم بما ذكر ليس امرا قبيحا يجب
تنزيهه تعالى عنه كما زعمت المعتزلة • وان ما ذكر من الايات
فى الوعيد مقرونا بذكر الخلود فهو فى المستحلين لذلك • وان
ايات الوعد احق بالعموم لما ان من صفاته الرحمة وهى مقصودة
بالذات والتعذيب مقصود بالغير • لا ان ايات الوعيد احق
بالعموم كما زعمت المعتزلة • وانه لا يجوز ان يبطل الحسنات
بشوم المعاصى الا بالكفر • وان لفظة الجلالة علم للذات واجب
الوجود • وان الماهيات مجعولة • وان الواحد من كل الوجوه

ورد سه

يصدر منه بدون اختلاف الالات والشرائط والقوابل اكثر
من واحد • وانه عند سلامة الحاسة وحضور المبصر وباقي الشروط
لا يجب الابصار • وان افادة النظر للعلم هي بخلق الله تعالى
العلم عقيب النظر لا بطريق الوجوب ولا بطريق التوليد •
وانهم جوزوا رؤية الله تعالى منزها عن المسامتة والمحاذات
والجهة • قلت وفي شرح الصحايف • ان المشبهة
والكرامية وان جوزوا رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقادهم
كونه تعالى جسما حاصلا في الجهة • واما بتقدير كونه تعالى منزها
من الجسمية والجهة فيحيلون رؤيته تعالى • فالرؤية المجردة عن
الجسمية والمكان انما ذهب اليه اهل السنة فقط • وان الغيرين
هما الموجودان يصح عدم احدهما مع وجود الآخر • وانه كما ان
صفاته تعالى لا هو ولا غيره • فكذلك كل صفة مع اخرى
لا هي ولا غيرها • وان التغير في الصفات الاضافية غير مستحيل •
وان الذين نشأوا في الامصار والقرى والصحاري وتواتر
عندهم حال النبي بما اتى به من المعجزة • او الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار من
اصحاب النظر والاستدلال • وان من لم يقف على حال
النبي بما اتى به من المعجزة • ولم يتفكر في خلق السموات والارض
فهو من اهل التقليد • قلت كذا في شرح المقاصد • ويرد

كما قال ابو الحسين البصري منه
كما قال به جمهورهم منه

عليه ان الاشاعرة

عليه ان الاشاعرة قالوا في اهل النظر والاستدلال • انه لا بد
من الابتناء في كل مسئلة من الاصول على دليل عقلي
فمجرد تواتر حال النبي بما اتى به من المعجزة عند شخص ليس
باستدلال عند الاشاعرة • ولم يكن الشخص به مستدلا
عندهم • بل لا بد له في كل مسئلة من معتقداته من الابتناء
على ادلتها العقلية • والحاصل ان الاشاعرة والمعتزلة اتفقوا
على انه يجب لكل شخص ان يبتني كل واحدة من معتقداته
على ادلتها العقلية حتى يكون مستدلا • وانه لم يكن الابتناء
في معتقداته على قول الرسول من الاستدلال عندهم • وانما
القائل بكون ذلك الابتناء استدلالا وكون صاحبه
مستدلا هم الماتريدية فقط • نعم قد وقع الخلاف بين الاشاعرة
والمعتزلة في لزوم المجادلة بالخصوم ولزوم القدرة على
التعبير عن مراده وعن مقدماته العقلية التي بنى عليها
معتقداته • فالمعتزلة يقولون به ايضا • والاشاعرة يقولون
انه يكفي في كونه مستدلا ابتناء كل واحدة من معتقداته على
مقدماتها العقلية • وان لم يكن قادرا على دفع شبه الخصوم
وعلى مجادلتهم بتلك المقدمات • فهذا هو المفهوم من كلام الفرق
الثلثة في كتبهم • وهذا الكلام من شرح المقاصد مخالف لكلامهم
المنفهم من كتبهم والله اعلم بحقيقة الحال • وان المشية والارادة

من الفوائد ان ابا الحسن الرستغفني ومعتزلة كلاهما قائل بان ابتناء شخص عقائده على قول من عرف رسالته استدلال ويكون الشخص به مستدلا في معتقداته فهذا القول مثل قول الماتريدية منه

واحدة • وانهما لفظان مترادفان • وان الكلام النفسي هو
المعنى القائم بذات المتكلم وهو المعنى الذي يدبره المتكلم في نفسه
ويعبر عنه بهذه الالفاظ المتركبة من الحروف • وان العرض
حال في المحل وهو حال بحلول هو نفسه • وان ما لا يتوهم
وجود الذات مع ارتفاعه وهو معنى راجع الى الذات كالوجود
مع الموجود • فانا لو توهمنا ارتفاع الوجود لا يتوهم بقاء الذات
وما يتوهم وجود الذات مع ارتفاعه كان معنى وراء الذات
كالسواد مع الذات الذي قام به • وكذا الحركة والسكون
• وان وجود الامر ولا مامور جائز في الغائب دون ه
الشاهد • وان المسلم اذا تاب من ذنب توبة صحيحة ثم
عاد اليه في وقت اثم بالثاني ووجب عليه التوبة ولم تبطل
توبته من الاول • وانه اذا تاب من ذنب فينبغي ان يتوب
من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت
توبته منه • **تكملة** ان بعضا من الاشاعرة اختار
بعضا من مقالات الماتريدية • وكذلك بعض من الماتريدية
اختار بعضا من مقالات الاشعرية • وجامع المسالك
ايضا في بعض من المقالات اشعري المذاق مثل قول الماتريدية
• انه لا يجوز تعذيب المطيع ولا العفو عن الشرك عقلا • ومثل
انه تعالى لا يتصف بالقدرة على الظلم والسفه والكذب • لا يقا

مرادهم

مرادهم التادب في النسبة اعني نسبة القدرة اليه تعالى مثل
الشرور والقبايح • لانا نقول يقطع عرق الشبهة تصريحاتهم
في كتبهم الكلامية • **وههنا** فائدة جليلة وهي ان مولانا شمس الدين [margin: مهم جدا]
القناري ذكر في هامش فصول البدايع في بحث الحسن والقبح
ابياتا تجمع اقوال الفرق الثلثة اعني الماتريدية والاشعرية والمعتزلة فقال
الحسن والقبح شرعيان كلاهما • للاشعري بين ايجابا وتبيانا
والكل توليد عقل عند معتزل • فالشرع بينه في البعض احيانا
والكل ايجاب حق عندنا حقا • للعقل دركهما في البعض احيانا
هذي فروق ثلث في مقامينا • فافهم وقد عجزوا عن ميز مغزانا
اراد بقوله عندنا في قوله والكل ايجاب حق عندنا عند الماتريدية •
ويرد عليه انه قد قرر في كتب الاصول سيما في شرح الكشف
للبزدوي ان المعتزلة والماتريدية يقولون بتحقق الحسن والقبح العقليين [margin: يقولون صح]
وبانشائهما من جهة العقل • غايته ان المعتزلة تقول ذلك
في الجميع • والماتريدية في البعض لا في الجميع • فقوله فالكل ايجاب
حق عندنا حقا • مما فيه بحث ولا يفيد قوله بعده للعقل دركهما
في البعض احيانا • اذ ليس الكل بايجاب الحق والشرع عندهم
• فان اردت تحقيق المقام وتفصيل المرام • فاستمع لما يتلى
عليك اقوم قيلا • قال في الكشف الكبير • وذكر في القواطع [margin: لابي مظفر السمعاني وهو من كبار الشافعية — مهم — ع]
ذهب اكثر اصحاب الشافعي الى ان العقل بذاته ليس بدليل

على تحسين شئ وتقبيحه • ولا يعرف حسن الشئ وقبحه حتى يرد
السمع بذلك • وانما العقل آلة يدرك الاشياء فيدرك به
ما حسن وقبح بعد ان ثبت ذلك بالسمع • وذهب الى هذا
كثير من المتكلمين • وذهب اليه جماعة من اصحاب ابي حنيفة
قال وذهب طائفة من اصحابنا اي الشافعية الى ان الحسن
والقبح ضربان • ضرب علم بالعقل كحسن العدل والصدق
النافع وشكر النعمة • وقبح الظلم والكذب الضار وكفران النعمة
• وضرب عرف بالسمع كحسن مقادير العبادات وهيأتها
وقبح الزنا وشرب الخمر • قالوا وسبيل السمع اذا ورد بموجب
العقل ان يكون وروده مؤكدا لما في العقل • واليه ذهب
من اصحابنا ابو بكر القفال الشاشي وابو بكر الصيرفي وابو بكر
الفارسي والقاضي ابو حامد والحليمي وغيرهم • واليه ذهب كثير
من اصحاب ابي حنيفة خصوصا العراقيون منهم وهو مذهب المعتزلة
باسرهم انتهى • وفي فصول البدايع قال صاحب الميزان هما يعني
الحسن والقبح من مدلولات الامر فيما يفهم حكمته • ومن موجباته
فيما لا يفهم • وقال الاشعري وطائفة من مشايخنا هما من موجبات
الامر والنهي عامة وهو مذهب الشافعي ولا مدخل للعقل في حكمه
وجهة شرعيته في شئ من الشرايع انتهى • قال في تعديل العلوم
ثم لا بد من الاعتراف بحسن بعض الافعال وقبح بعضها عقلا هنا

قوله واليه ذهب كثير من اصحاب ابي حنيفة الى قوله انتهى وهذا الكلام من القواطع صريح في ان الحسن والقبح بعد كونهما عقليين ان موجب الحسن والقبح ايضا عقل لا شرع عند كثير من الحنفية وانه شايع عند العراقيين منهم وهذا مما يجب حفظه لان كثيرا من الحنفية • وان قال الحسن والقبح العقليين الا انهم لم يقولوا بان موجبهما عقل بل يقولون ان موجبهما هو الشارع

اذ وجوب تصديق

اذ وجوب تصديق النبي وحرمة الكذب عليه لو كانا شرعيين
لدار • لان وجوب تصديق النبي ان كان متوقفا على الشرع يلزم
الدور • لان ثبوت الشرع متوقف على وجوب تصديق النبي •
وحرمة الكذب ان كانت متوقفة على الشرع يلزم الدور ايضا •
لان ثبوت الشرع يتوقف على حرمة الكذب • لان الشرع انما يثبت
اذا علم ان الكذب حرام عليهم وهو معصوم من الكذب فيكونان
عقليين فيكون ذلك اي تصديق النبي حسنا عقلا وهذا
اي كون الكذب قبيحا عقلا لان كل ما هو واجب عقلا حسن عقلا
وكل ما هو حرام عقلا قبيح عقلا وكذا من الله تعالى اي لا بد من الاعتراف
بحسن بعض الافعال وقبح بعضها عقلا • اذ لو جاز الكذب وخلف الوعد
من الله تعالى لارتفع الشرايع ولا يقع الوثوق بما وعد لما ذكر الخلاف
بيننا وبين الاشعري • اراد ان يذكر الخلاف الذي بيننا وبين المعتزلة
فقال • ثم الخلاف بيننا وبين المعتزلة ان العقل حاكم مطلق عندهم
علينا وكذا عليه تعالى لانا لما علمنا ان الكذب حرام لا نعلمه من حيث
انه حكم به اذ لم يصل ذلك الينا بل نعلمه من حيث ان العقل حكم
وامتناع حكمه على نفسه اوجب ان يكون الغير حاكما وهو العقل
قلنا قد سبق ان كل الاشياء بخلقه وكل الامور بتقديره وكل
الماهيات بجعله وهي اي الماهيات لا تنفك عن صفات
واحكام فجميعها من الله تعالى ولا اطلاع للعقل على كنهها فكيف

وهم معصومون لعله

يحكم لاسيما عليه تعالى عما يقول الظالمون • بل جعله تعالى آلة
لمعرفة لبعض الاشياء • ولانم ان علمنا حرمة الكذب عقلا من
حيث انه حاكم بل ادركنا بالعقل انه تعالى حرمه انتهى • فتلخص
من جميع ما ذكرنا ان الحنفية تفرقوا على ثلث فرق • الفرقة الاولى
منهم يقولون ان الحسن والقبح شرعيان لا عقليان كما ذهب
اليه جمهور الاشعرية • قال الامام ابو اليسر البزدوي في عقيدته
ان علماء بخارا لا يقولون بالحسن والقبح العقليين وانما يقول
بذلك علماء سمرقند مثل حسن التوحيد وقبح الشرك وحسن المعرفة
بالله تعالى وقبح الجهل به تعالى • والفرقة الثانية منهم
يقولون • ان ما يفهم حكمته من الامور حسنه وقبحه عقلي لا شرعي
وكذا الموجب والحاكم بالحسن والقبح في تلك الامور هو
العقل لا الشرع • والفرقة الثالثة منهم يقولون
ان الحسن والقبح عقليان لا شرعيان الا ان الموجب والحاكم
هو الله تعالى لا العقل • لا يقال فاذن لا فرق بين الفرقة
الثانية وبين المعتزلة لجعلهم الموجب العقل • لانا نقول هم يقولون
بذلك في امور معدودة مثل حسن التوحيد وقبح الشرك
وحسن المعرفة بالله تعالى وقبح الجهل به تعالى وغيرهما مما نقلنا
انفا • ثم المفهوم من مقالات الفرق الثلث • انهم يتبرؤن
عن القول بان العقل حاكم على الله تعالى كما زعمت المعتزلة بل

ينكرون في

ينكرون في ظاهر كلامهم على المعتزلة في هذا القول الا ان للفرقة
الثانية والثالثة مقالات تشعر بذلك • ومن جملتها كلام
صاحب التعديل وهو قوله وكذا امن الله تعالى فهذا يشعر
اشعارا بينا بمعونة السياق والسباق ان العقل حاكم
على الله تعالى وان كان في البعض • وكذا قول صاحب
التبصرة • ان البعثة واجبة على الله تعالى والا يلزم السفه
فهذا عين جعل العقل حاكما على الله تعالى • وكذا قول صاحب
العمدة في شرحه المسمى بالاعتماد • ان تعذيب المطيع وتنعيم
العاصي مستحيل على الله تعالى لا يجوز عقلا لانه خلاف الحكمة وخلاف الحكمة
سفه يجب تنزيه الله تعالى عنه • والتصرف في ملكه انما يجوز
اذا كان على وفق الحكمة • فلا يتم ذلك التبري من الحنفية
الا للفرقة الاولى القائلين مثل الاشعرية في الحسن والقبح •
واما غيرها سيما العراقيون فالتبري والتنزه عنهم بين ذلك
القول اصعب من خرط القتاد • فلنرجع بعد ذلك الى ما
نحن بصدده • فنقول قول العلامة الفناري • والكل ايجاب
حق عندنا حقا • يشعر ان جمهور الحنفية يقولون بان الموجب
والحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى • وقد تحققت انهم ثلث
فرق • فالفرقة الاولى مثل الاشعري فهم كما قاله في البيت
الاول • الحسن والقبح شرعيان كلاهما • لا شعر بين ايجابا وتبيانا

والفرقة الثانية فيما يفهم حكمته مثل المعتزلة فى ان المدرك بالحسن
والقبح والموجب بهما هو العقل فلا يلتئم البيت الثالث من
العلامة الا على الفرقة الثالثة بان المدرك بالحسن والقبح
فيما يفهم حكمته هو العقل والموجب بهما ليس الا هو الله تعالى
لا العقل فليس اكثر الحنفية وجمهورهم كانوا يقولون بذلك
كما هو المتبادر من اطلاق قول العلامة عندنا حقا ولعلك
ايها الطالب للحق المحض والصدق البحت لو تتبعت
كتب القوم وتصفحت كلماتهم لم تظفر على هذا التحقيق والالقاء
فيها على هذا النمط المقرر الابعد التنقير التام والتصفح الاكيد
والامعان العتيد وتطلع على ما قاسيت فى هذا الباب
ما قاسيت حتى يحصل هذا التنقيح والتلخيص وهذا الاتقان
والتحقيق والله ولى التوفيق **خاتمة** فى الفوائد
المتعلقة لما ذكر فى الرسالة **الاولى** ان اول الفرق ظهورا
فى الاسلام فرق الخوارج وقد كانوا فى معسكر على كرم الله وجهه
فلما وقع قصة التحكيم تبرؤا من على واصحابه وقالوا لا حكم
الا لله واعتزلوا من معسكره فبعث على كرم الله وجهه لازالة
شبههم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فرجع كثير منهم
الى مقالة على كرم الله وجهه وانضموا ايضا الى معسكره واصر
الآخرون على عنادهم فلما استيئس منهم على كرم الله وجهه

احديها نسخه

قال الامام الرازى انه لم ينقل لنا من مذاهبهم ما نقل لنا من مذاهب غيرهم من تقرير الادلة وتحرير الدعاوى والاكثر على المخالفين حتى نبحث معهم وانما هم اهل حرب وضرب ومكيدة وجراءة فى المعارك ومخايف الابطال منه

واصحابه

واصحابه قتلوهم اشد قتلة فتفرق منهم بقايا وشرذمة فى البلاد
وانضم اليهم من البلاد من يستحسن دينهم ويعتقد نحلهم
من اصحاب العقول السخيفة وزين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فسفكوا
الدماء وقتلوا العباد وسبوا الذرارى وسعوا فى الارض
الفساد فقويت شوكتهم حتى استولوا على بعض القلاع
وفيهم النجدة والتصبر والمكايدة فى الحروب فمذهبهم انهم
يحكمون بالخلود فى النار لصاحب الكبيرة ويكفرون عليا
كرم الله وجهه ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما
وان من لم ينضم الى جموعهم ولم يقاتل معهم فهو مباح
الدم وقد دسوا الى قتل على فى الكوفة رضى الله عنه والى قتل
معاوية فى الشام رضى الله عنه والى قتل عمرو بن العاص
فى مصر رضى الله عنه فى وقت واحد وعينوا القتل على
كرم الله وجهه ابن ملجم من الثلثة فضربه اللعين بسيف
مسموم وقت الصبح على مفرقه الشريف وهو يؤم فى مسجد
الكوفة وقد مدح شاعرهم اللعين المذكور على هذه الفعلة فقال

قف على مذهب الخوارج لعنهم الله

شعر

يا ضربة من تقى ما اراد بها … الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه … اوفى البرية عند الله ميزانا

وقد قال صلى الله عليه وسلم يوما لسيدنا علي رضي الله عنه
يا علي من اشقى الناس قال الله ورسوله اعلم • قال صلى الله
تعالى عليه وسلم • اشقى الناس عاقر ناقة ثمود ومن
خضب من هنا واشار الى مفرقه الشريف الى ههنا واشار
الى ما بين لحيته • وكان علي كرم الله وجهه يذكر ذلك كثيرا اذا
تضجر في منبر الكوفة وقت خلافته فيقول هل عجز اشقاكم ان
يخضب بالدم من هنا الى ههنا • ثم ان مصعب ابن الزبير
قاتلهم في خلافة اخيه عبد الملك بن الزبير رضي الله عنه • وهزمهم
وفرق جمعهم • ولما قتل المصعب في معركة عبد الملك ابن
مروان تعاضدت شكيمتهم • وانضمت قبائلهم • فاضروا
العباد • كما كان • فبعث الحجاج بن يوسف لقتالهم مهلب
ابن ابي صفرة الذي يقال له شيخ العراق • ولقد امتد
الحرب والقتال الى نحو تسع عشرة سنة • والغلبة في اكثر الامر
للخوارج • مع ان الحجاج لا يقصر في الامداد بالاموال والجنود •
فضاق الامر واشتد الخطب الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا
فاستأصل الله تعالى شافتهم بيد مهلب المذكور • فلم يبق
منهم من يقوم باودهم • فلله الحمد • فانقطع شرهم عن بلاد المسلمين •
فاول ظهورهم اواخر الصفين بعد وقعة التحكيم واخر مدتهم
اواخر مدة عبد الملك بن مروان • الثانية ان اول ما ظهر من ارا

استأصل الله شافته اذهبه مفصل في القاموس

مما ذكر في كتب التواريخ من خروج الخوارج
في بعض السنين بعد هذه المدة المذكورة
فمعنى الى حين على خليفة زمانهم وسلطان
زمانهم لا بمعنى الخوارج المذكور كما لا يخفى
على من له دربة واطلاع على اخبار الاوائل

منه

المعتزلة القول بنفي القدر • وان الامر انف اي مستأنف لم يسبق
بقضاء الله تعالى وقدره • واول من قال به معبد الجهني • وقد
فشا هذا الرأي في زمن الصحابة • حتى ان كثيرا من الناس
راجعوا واستفتوا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما •
فتبرأ منه وممن قال به واحتج على فساده بحديث جبريل
عليه السلام حين اتى النبي وسئل عن الايمان • فقال النبي عليه
السلام • الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره • ثم فشا القول بالمنزلة بين
المنزلتين • واول من قال به واصل بن عطا مع بعض الاراء الباطلة
ثم فشا القول بخلق القران • واول من قال به جعد بن درهم •
فذبحه عامل من عمال بني امية لهذا القول السخيف يوم الاضحى
وقال في اخر خطبته انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم ونزل من
الخطبة وذبحه بيده فلم يبق منهم الا قوم ببلاد عجمي • ثم لما انقرضت
دولة بني امية وجائت دولة العباسية ففشا في الاسلام العلوم
الفلسفية وكتب الاوائل • لما ان الخليفة جعفر المنصور وهو ثاني
الخلفاء مال اليه ميلا عظيما خصوصا الى النجوم ولشيوع الفلسفة
ورغبات الناس فيه ظهرت الاراء الباطلة والعقائد الزائغة
وافتتن الناس بها حتى كاد ان يقوم الالحاد والزندقة على ساق •
الا ان الخلفاء بعد على سنن الصحابة في الدين القويم والصراط المستقيم

وهو خالد بن عبد الله القسري بفتح
القاف وسكون السين المهملة وكسر
الراء نسبة الى قبيلة كذا في انساب
السمعاني

منه

وقد قيل ان للمنصور ميلا الى المعتزلة وانه
كان يحب عمرو بن عبيد ويعظمه وهو من عظماء
المعتزلة وقدمائهم الا انه لم يظهر مذهب
الاعتزال في عهده مثل ما يظهر في عهد المأمون

منه

المعتزلة

ثم ان المهدی وهو رابع الخلفاء منهم وايهم القائم مقامه قتل كثيرا
ممن اتهم بدينه فتصفحوا الملاحدة والزنادقة فی اقطار الارض
وقتلوهم اشد قتلة فخمدت نيران اهل الطغيان واستترب ارباب
الالحاد فقل الاراء الباطلة • ثم لما آل النوبة الی وقت
الرشيد وهو ممن يعظم الشريعة واهلها • ويوقر اصحاب الحديث
والفقهاء • تعاضدت الملة الحنفية • وقويت شوكة اهل
السنة اكثر من زمان المهدی • فرضی الله عنه وعن اسلافه •
فهذا البين عهد الامام الهمام ابی يوسف ومحمد والامام مالك
والامام الشافعی والامام احمد بن حنبل • رضی الله عنهم وارضاهم
وحشرنا فی زمرتهم • فروضة الاسلام فی عهدهم فی بهجتها
ونضارتها الی ان انقرض دولة الرشيد • وآل النوبة
الی المأمون • وكان فيه ميلا عظيما وشغفا وصبابة الی علوم
الاوائل والفلسفيات بانواعها • خصوصا بالرياضيات
والنجوم • مع انه يحب اصحاب الحديث والفقهاء • فلم يقنع بما شاع
من الفلسفيات فی زمنه • بل اراد التوصل الی كتب ارسطو
باعيانها • فترجموا له تلك الكتب علی اختلاف المترجمين
فشاع الفلسفة فی الاسلام ای شيوع • ومال الناس اليها
كل الميل ففشی ما كمن فی صدور المفسدين من القول بالرای
فی دين الله • وقد انضم الی المأمون من هؤلاء المفسدين من

رؤسا

رؤساء اصحاب الغواية والضلالة احمد بن ابی دؤاد اخزيه الله
وابی الهذيل العلاف والقوا اليه القول بالاعتزال وارا المعتزلة
فبشغفه الفلسفيات • وموافقة تلك الاراء الباطلة بالفلسفيات
تلقاه بالقبول • فاخذ يناضح عنهم وينصر مذاهبهم ويتعصب
لهم • ففارق السنة والجماعة واهان اهلها • فهو اول خليفة
خرج عن دين ابائه • وصار معتزليا غالبا فی الاعتزال •
فاخذ يشيد اركان الاعتزال وقوائمه • ويهدم الدين واساسه •
فبعث القضاة والاوامر فی اقطار الارض شرقا وغربا مع سعة
بلاده وقوة سلطانه • اذ البلاد الاسلامية كلها فی طاعته سوی
الشرذمة القليلة من بلاد الغرب • ففتش عمال بلاده وولاته
عباد الله السنيين ودعوهم الی الاعتزال • والقول بخلق
القرآن • فقاسی منهم اصحاب الصراط المستقيم سيما عظماء
الدين وائمة المسلمين • مثل الامام السيد الجليل ورد بنی مناف
وقرة عيونهم الشافعی رضی الله عنه وارضاه • والامام الهمام
ناصر السنة قامع البدعة • ابی عبد الله احمد بن حنبل رضی الله عنه •
ومثل شيخ مشايخ الاسلام قدوة اصحاب الحقيقة ذی النون
المصری رضی الله عنه • والامام الهمام البويطی وهو فی الشافعية
مثل الامام ابی يوسف فی الحنفية • واضرابهم امتحانات ودوا
وابتلوا بالقتل والضرب والنفی والحبس وبقی هذه المحنة وسوق

بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وبعدها الف

وبشر المريسی صح

اصحاب الغواية قائمة الى ان تم دولة المأمون ● وقام مقامه
اخوه المعتصم فاجتمع اليه ارباب الغواية واصحاب الضلالة ● فاخذ
يروج اراء المعتزلة اكثر من اخيه ● وفي عهده محنة حضرت الامام
فخر الاسلام احمد بن حنبل رضي الله عنه ● ولقد تمادى الخليفة وجنوده
في غيه وطغيانه ● وبقي السيد الجليل في محنته التي تنقبض النفس
من استماعها ● فتم وقت المعتصم ● وقام مقامه ابنه الواثق بالله
وهو كما كان محط رحال اهل الطغيان ● ومجتمع وفود الشيطان
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ● فاتبعوه الا فريق من المؤمنين
فتمكن اهل الغواية في عهده اشد تمكين ● حتى ان الخليفة قتل بيده
عظيما من عظماء الدين من كبار المحدثين ● يقال له احمد بن
ابي نصر الخذاعي ● وهو من اضراب الامامين الشافعي وابن حنبل
لقوله بانه تعالى يرى في الاخرة ● وهو القول المأخوذ من النبي
المعصوم ● عليه صلوات الحي القيوم ● وعلى هذه العقيدة السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار ● والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه ● وقال له الخليفة ما تقول في رؤية الله
تعالى في الاخرة ● قال ذلك الامام انه ممكن لما ورد في احاديث
صحيحة لا مجال لانكارها ● فلغلو الخليفة في دينه وتنزيهه قال لمن
حوله الا تسمعون انه يشبه الله تعالى بمخلوقه ● فقال له احمد بن
دؤاد يا امير المؤمنين هو كافر يستتاب فقال الواثق اذا

فانا اقتله بيدي حسبة وطلبا لمرضاة الله فقتله بيده

رايتموني قمت اليه فلا يقومن احد معي فاني احتسب خطاي ثم
نهض اليه بالصمصامة ● وقد كانت سيفا لمعدي بن كرب
اهديت للهادي ايام خلافته فقتله بها ثم صلب في الحظيرة
التي فيها بابك القرمطي وحمل راسه الى بغداد فنصب في
الجانب الشرقي اياما ● وفي الجانب الغربي اياما ● وفي اذنه رقعة
فيها مكتوب ● هذا رأس الكافر المشرك الضال احمد بن ابي
نصر ممن قتل على يدي عبد الله هارون الامام الواثق بالله
امير المؤمنين بعد ان قام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه
وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فابى الا المعاندة
والتصريح فالحمد لله الذي عجله الى ناره واليم عقابه بالكفر فاستحل
امير المؤمنين بذلك دمه ولعنه ● وفي رواية الخطيب في
تاريخه المشهور ● قال له الواثق ويحك ايرى كما يرى المحدود
المتجسم ويحويه ويحصره الناظر انا اكفر برب هذه صفته انتهى ●
فالتمادي في الطغيان على حاله ايضا حتى انقرض زمانه ● و
قام مقامه اخوه جعفر المتوكل والغي والطغيان على حاله ●
حتى جرى على ذلك صدر من خلافته ● ثم انه تعالى افتقد شعبة
ومن على الذين استضعفوا مشارق الارض ومغاربها
واو ذوا في الارض بغير الحق الآن يثبتوا على الصراط المستقيم
صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

رايتموني

والصالحين • حتى رجع الخليفة جعفر المتوكل بورك له ولاسلافه
المحمّدين ورضى الله عنهم وارضيهم عن سنن الزائغين
الى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض •
فنصر السنة • وقمع البدعة • وذب عن المحمّدين • ونافح عنهم
واكرم امام الهدى • غبطة اهل الحق • وعين اعيان السنيين
اباعبد الله احمد بن حنبل • رضى الله عنه وعن اخوانه المجتهدين
والذين اتبعوهم باحسان • فاكرمه وعظمه • واهتدى بهديه
فارغم الله عز وجل انوف اهل الضلالة والطغيان • فطقطع
اعناق المبتدعة خاضعين • فضربت عليهم الذلة والمسكنة
وذكر ابن الاثير فى كتابه الموسوم بطبقات الابرار قصة
عجيبة • وهى ان واحدا من العلماء المشهورين • دخل على
جعفر المتوكل وهو بعد لم يرجع عن الاعتزال • فجرى فى المجلس
ذكر الواثق بالله • فقال ذلك العالم نعم الخليفة هو لولا
قتل ابى نصر الخزاعى الذى هو امام من ائمة الحديث وعلم
من اعلامهم • فوجد الخليفة من هذا الكلام فى نفسه موجدة عَلَيه يَجِدُ وَجداً وَجِدَةً وَمَوجِدَةً غضب ق
الا انه لم يقل شيأ فقام من المجلس ودخل عقيبه هرثمة
فنقل الخليفة اليه ماجرى فى المجلس • فقال هرثمة قطعنى الله
اربا اربا ان قتله امير المومنين ظلما فخرج هو • ودخل عقيبه آدب اربا كصَغر صِغرًا ق ع
الوزير ابن زيات فاعاد الخليفة عليه القول • فقال احرقنى الله

تعالى بالنار ان قتله امير المؤمنين ظلما • فخرج هو ودخل عقيبه
احمد بن ابى دؤاد فاعاد عليه ايضا • فقال رمانى الله تعالى
بالفالج ان قتله امير المؤمنين ظلما • ثم ان هرثمة وقع منه
جريمة • ففر من البغداد وبات ليلة فى قبيلة خزاعة • فقيل
انه ممن اعان على قتل الخزاعى احمد بن ابى نصر • فتجمعوا عليه
وقطعوه اربا اربا • وكان ابن الزيات صنع تنورا من حديد
فى داخله مسامير فاذا اتهم من احدا دخله فيه وعذبه به حتى مات
• فاتفق ان الخليفة المتوكل غضب عليه فادخله فى ذلك
التنور وعذبه به الى ان مات • وقد كان الخليفة بعد مدة
غضب على ابن ابى دؤاد فصادر منه مائة الف دينار بعد
الضياع والعقار مع العزل والهوان فابتلى بالفالج والنكبة
زمانا مديدة • فقال المتوكل وقد حلفوا عندى زورا فابتلاهم
الله تعالى كلا بما حلفوا • ويقال ان هذه الوقايع كانت سببا
لرجوع الخليفة عن الاعتزال • واكرم احمد بن حنبل غاية الاكرام
وعرض عليه الاموال العظيمة فابى ولم يقبل • وقد كان الخليفة
يشاوره فى الامور العظيمة • ويعمل برأيه حتى فى الوزراء والامراء
والقواد وعزلهم ونصبهم الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى •
وقد اثبت ثقاة المورخين • ان ابن ابى دؤاد مات فلم
يحتفل الناس بامره • واما احمد بن حنبل فقد حضر لجنازته القوم حفلا اجتمعوا كاحتفلوا ق ع

تعالى بالنار

ستمائة الف واغلق دكاكين البغداد وخرج الناس يفحون
ويجرون واسلم من اليهود والنصارى عشرون الفا
رضي الله تعالى عنه وعن اسلافه واخلافه فلولا ان
الخليفة المتوكل كان ناصبيا يبغض سيدنا علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه لقيل له انه كان عديما في شاكلته
عزيزا في نظرائه كيف لا وقد جدد قصر السنة ورصصها
وشيد اركانها بعد ان بقي منها ثلث الاثافي والديار
البلاقع من ذا الذي ما ساء قط تغمده الله بغفرانه
واسكنه فراديس جنانه فظهر مما ذكرنا ان اراء المعتزلة وفرقها
ما بدت دفعة مثل فرقة الخوارج بل وقعت شيأ فشيأ
الى ان جاء نوبة المأمون ففيها تظاهر اهل الضلالة والطغيان
وتعاضدت وتمادى ذلك التعاضد والتظاهر الى صدر
خلافة جعفر المتوكل فهذا اخر العهد باتخاذ بني العباس
مذهب المعتزلة مذهبا فبعد ما سلك خليفة من الخلفاء
العباسيين الى مسلكهم الباطل ورأيهم العاطل نعم
تفرق شرذمة رذيلة في البلاد ممن اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فبقيت منهم بقايا يتظاهرون ويتعاضدون حتى كاد ان
يتم امرهم فيخمد الله تعالى نار فسادهم وفي دولة الديالمة وبقايا

وقد كان ابن خلدون واضرابه الذين كانوا ينكرون ما استبعدوه انكروا وقوع الاسلام بهذا العدد من اليهود والنصارى ولم يذكروا ههنا ما يدل على النفي سوى الاستبعاد وكان ابن كثير وابن خلدون لكل منهما دأب لذلك منه

ارض اسافة لا تنبت ق

البلقع وبهاء الارض القفر جمعه بلاقع ق

لهم آل بويه

لهم آل بويه قد اتسم بهذا الرأي الباطل عامة سلاطينهم ووزرائهم
واكثر ملوك هذه الدولة ظلمة فسقة بغاة رافضة معتزلة بغوا
على الخلفاء العباسيين بغير حق وفي عصرهم لو انهم ظهور
الغرامات السلطانية حتى اجروها في دار الخلافة ببغداد
قهرا وعدوانا نعم ان الصاحب ابن عباد الوزير
من جملة وزرائهم مع انه معتزلي غال في الاعتزال وكان
دابه وديدنه بكل من اجتمع معه ممن يطلب منه الاعمال
السلطانية او الصلات ان يختبره ويلقي عليه المعتقدات
الاعتزالية فان تلقيها بالقبول ويستحسن تلك الاراء
الباطلة ساعده في طلبه احسن المساعدة والا فان انقبض
منها اعرض عنه بل اهانه ولم يساعده في شيء من مسئوله
كان محبا لال الرسول ويحب العلم واهله ويبغض الظلم
واهله تجاوز الله تعالى عن سيئاته ففي سائر الدول
ايضا كلما مال عظيم من عظمائهم من الملوك او الوزراء او
غيرهم من الرؤساء الى مذهبهم الباطل انضموا وتعاضدوا
وتحاشدوا مثل الحيات والعقارب المستكنة في جحرها المتفرقة
في اقطار الارض فاذوا عباد الله المؤمنين وجنده
المحمديين ومن جملة فتنهم ومحنهم محنة وقعت في الدولة
السلجوقية بسبب ميل بعض من وزرائهم الى مذهبهم

خبر ان الصاحب منه

الباطل فتضرر اهل دين الله القويم واصحاب الصراط السوي
من غالب اهل خراسان والعراق خصوصا اهالي نيسابور
فاضطربت عظماء الدين واقوياء السنيين في هذه المحنة
فكثير منهم تركوا بلادهم وهاجروا بدينهم خوفا من غائلتهم
ومن جملة المهاجرين فيها الامام الهمام قرة عيون الشافعية
بل مفخر اهل الحق وحجة السنيين ابي المعالي امام الحرمين
استاد الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما وارضاهما
ومن جملة المهاجرين معه الامام الهمام صفوة اهل
الحق وقدوة اهل الارشاد الاستاد الامام ابي القاسم
القشيري صاحب الرساله فهاجرا الى الحرمين الشريفين
وبقيا هناك مدة مديدة حتى منّ الله سبحانه وتعالى على
عباده السنيين اذ بعث في الدولة السلجوقية وزيرا
هو ناصر دين الله تعالى وعضد السنيين وهو الوزير المشهور
بنظام الملك كان محبا للمحدثين والفقها والصلحاء
بل كان رضي الله عنه من جملة المحدثين له رواية ودراية
فآب المهاجرون الى وطنهم واستراحوا فالشرذمة الخبيثة
وان لم ينقطع عرقهم الا انهم كانوا في عهده اذلاء مقهورين
ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا **الثالثة** انه
ظهرت في خطة الاسلام فرقة طاغية عاتية خارجة عن الاسلام

وعن ربقة الدين يقال لهم المعلمية والبابكية والقرامطة و
الباطنية والاسماعيلية استولوا على بعض من البقاع مثل
طوس وقهستان وروزباد حتى يقال لهم ملاحدة قهستان
وملاحدة روزباد وليس مخالفتهم وعداوتهم لفرقة السنيين
فقط بل هم اعداء لفرق الاسلام جميعا معتزلة وشيعة
وكرامية وغيرها من الفرق الاسلامية وعند هذه الطائفة
العامية قتل فرق الاسلام كلها وسفك دمائهم ونهب اموالهم
وسبي ذراريهم واجب وامر اكيد حتى رجع الكل الى معسكرهم
واتخذ نحلتهم دينا ومذهبا وقصة فسادهم في الحجيج والحجر الاسود
شهيرة مذكورة في الكتب ومن جملة فسادهم انهم بثوا ودسوا
الى البلاد اقواما يقال لهم الفدائيون يقتلون العظماء من العلماء
واركان الدولة ممن يحسون منهم التعرض لدينهم ومذهبهم فباد
بسببهم كثير من مشاهير العلماء واركان الدولة ولهم في
القتل حيلة ومكيدة فان كان من راموا قتله من العلماء
كانوا من جملة طلبته ويدخلون حلقة درسه حتى يختلسون الفرصة
فان كان من رجال الدولة كانوا من جملة خدمته ومتعلقيه
فينتهزون الفرصة وآل امرهم الى حد ان اهالي اصفهان اذا
لم يرجع احد الى اهله بعد العصر يئسوا من رجوعه فلم يستطع
الخلفاء ولا السلاطين دفع غائلتهم ليقضي الله امرا كان مفعولا

النحلة الدعوى والنسبة الباطل سبعه

اي اهلك منه

فامتد شرهم وطغيانهم الى ان استأصل الله شافتهم بيد هلاكو
المستولى على بغداد وخليفة المعتصم • واليوم منهم بقايا
فى نواحى طرابلس الشام ونواحى دمشق يقال لهم الدروز
والنصيرية لهم الدرزيون • ولقد كان على هذا الفساد ملوك
من بنى عبيد الذين يقال لهم الفاطميون • ومنهم رجل
يقال له الحاكم بامر الله • وقد بث الدعاة فى مصر ونواحيها
فى اواخر سلطنته • فاظهروا هذا الفساد علنا فى المساجد والجوامع
والزوايا بان الحاكم بامر الله معبود حق يجب ان يتخذ الهاً
من دون الله وان يسجد له • فتضجر عباد الله المسلمين من
جميع الفرق ولم يستطيعوا دفعه وتقابله • فلم يمتد امره بعد
هذا فاهلكه الله تعالى ودفع شره عن المسلمين فلله الحمد • وفى
مناقب الشيخ ابن سينا • وكان ابى ممن اجاب داعى المصريين
ويعد من الاسماعيلية • هذا لفظ الشيخ حاكيا عن نفسه • والمراد
من المصريين هو الحاكم بامر الله واباؤه الفاطميون لانه نشأ
عنهم اصل القرامطة فى بلاد الشرق لانهم ارسلوا دعاة الى
بلاد الشرق يدعون الناس سرا الى مذهبهم الباطل • وقد
دخل الى مذهبهم الباطل كثير من اهل الشرق • وقد كان السلطان
محمود بن سبكتكين قتل خلقا كثيرا ممن اتهم بهذا المذهب •
كما ذكر العتبى فى تاريخه المشهور • ففى حيوة السلطان محمود بل

نصيرية بضم النون وفتح الصاد المهملة بعدها تحتية مثناة ساكنة ثم راء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية مشددة مفتوحة ثم ها الوقف
صح

ع

في دولة الغزنوية كانوا مقهورين مغلوبين مستورين • ثم لما
انقرضت دولتهم باستيلاء السلاجقة عليهم ظهر اولا الحسن
الصباح • واستولى على بعض القلاع فقويت شوكته وهو
الذى دس رجالا يقال لهم الفدائيون فقتلوا رؤساء
الدولة الاسلامية غيلةً • والعجب كل العجب ان الرجل الذى
سموه محقق الطوسى • كان اولا من جملة دعاة الاسماعيلية وناشر
اماناتهم وموضحى براهينهم وحججهم • بل هو من جملة ائمتهم التى
عليهم التعويل فيما اتفقوا عليه • وكان حظيا عند رئيسهم
مقربا لديه • حتى انه صنف كتابا فى الاخلاق يقال له الاخلاق
الناصرى • ديباجته مؤسسة على قواعدهم الباطلة واصولهم
الفاسدة • وفيها الثناء العظيم • والمدح الجسيم • لرئيسهم
المذكور • ثم لما انقلب دولتهم وقتلوا اقتلاعا عاما على يد هلاكو
خان • وانضم هو الى هلاكو وحصل عنده التقرب التام اخذ
يتبرأ عنهم وعن مذهبهم وصار يطعنهم ويبث مساويهم
ومقابحهم • واعتذر عن صنعه المقدم • بانه وقع باقتضاء العصر
ولا احسبه • الا انه سلك الى ما سلك اليه اهل الاباحة
ان الدنيا لمن غلبا • نسئل الله العفو والعافية • وهو غير
مأمون على دينه باسباب منها ما ذكرنا انه كان اولا من دعاة
الاسماعيلية وائمتهم • فلما كانوا مقهورين على يد الايلخانية صار

قتله غيلة خدعه فذهب به الى موضع فقتله
ق

لان الاسماعيلية تحب الفلسفة واهلها لقولهم بقدم العالم ونفى الحشر الجسمانى وقد كان نصير الطوسى حاذقا فى الفلسفة بانواعها من كونه فيلسوفا خبيثا فى كلام الشيخين وطعنهما طعنا فاحشا وبنى مذهب الاسماعيلية على الرفض
صح

ع

معهم وجرى على مقتضى مذهبهم ومشربهم بل صار من جملة دعاتهم
ايضا وهو المعول في حركاتهم وسكناتهم والدستور في اغاراتهم
وفتكاتهم • وملجاء في قتلهم وسبيهم عباد الله المسلمين • والقدوة
في سعيهم في الارض بالفساد • وكان معهم في قتلهم القتل العام
اهالي بغداد • وفيهم من الفقهاء والمحدثين والمصنفين والصلحاء
من المذاهب الاربعة ما لا يحصيهم الا الله العليم الخبير • وعامتهم
اهل السنة والجماعة • فيا سبحان الله كيف ينضم الى هولاء والى
هؤلاء من له حظ من الديانة • ومنها انه كان من اشد المتوغلين
على ابواب الفلسفة وانواعها فيها توسله وتقربه عند الفئة
الاسماعيلية والطاغية الايلخانية فمن له التوغل على الفلسفيات
سيما بمثل هذا التوغل غير مأمون على دينه وسلامته • و
منها انه كان من المبغضين على عظماء الصحابة وساداتهم
ممن اثنيهم الله تعالى في كتابه المجيد • وعلى لسان نبيه الصادق
المصدوق • السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه •
سيما الصديق الاكبر • والفاروق الاعظم • فانه قدر فيهما
في كتابه المشهور بالتجريد بكل مقابح ومطاعن • وبهتهما بكل
رزايل وفضايح • مما اتخذها الروافض وغلاتهم حجة وبرهانا
لدينهم ومذهبهم فلا عجب اذا امامهم هذا كان اماما من ائمة القرامطة

بهته كمنعه بهتا قال عليه مالم يفعل ق

وداعيا من دعاتهم

وداعيا من دعاتهم اولا • ثم كان اماما للكفرة الفجرة الجنكيزية
وداعيا من دعاتهم • اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ابدا •
والرفض الذي اتخذه لنفسه دينا ومذهبا يدين الله تعالى
انما اخذه من الكفرة الباطنية اذ اساس دينهم الذي يدعون
الناس اليه هو ما عول عليه غلاة الروافض • **الرابعة**
ان اعظم الفرق الاسلامية واكثرها شعوبا وبطونا وفخذا
فرقة الشيعة • فقائل منهم ان العلي هو الاله • وقائل
ان الالوهية سرت وحلت في الائمة الاثني عشر ففي كل
منهم جزء من الالوهية • وقائل ان عليا في السحاب واذا
سمع صوت الرعد يقول • الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
يعنون به عليا • وقائل ان الرسول الحق هو علي وانما غلط
من اتى بالرسالة ويعنون صاحب الريش يعنون به جبرئيل
عليه السلام • وقائل ان النبي هو محمد في الظاهر وانما المعلم
لامور الشرع ومدبرها وملقنها هو علي • وقائل بتكفير عظماء
الصحابة • وقائل بان عليا كرم الله وجهه لا بد وان يرجع
الى الدنيا قبل قيام القيمة ويقال له في كتب الكلام وكتب
الاحاديث المؤمن بالرجعة والسيد الحميري منهم يشعر بذلك
في كثير من المواضع الى غير ذلك • وامتداد زمان هذه
الفرقة اطول من سائر الفرق اذ اول نشأتها بعد خلافة

التفخذ في العشائر اقل من البطن ق

سيدنا علي كرم الله وجهه • والآن منهم جماعات صاحب
السيف والقلم ملوك ووزراء • اذ الغالب على وزراء
الهند هو التشيع مع كون ملوكهم سنيين • وقد استولت
على بقاع خراسان وآذربايجان والعراق هذه الفرقة
الشنيعة الطاغية الاردبيلية • وآل امرهم الى انهم يسبون
ويلعنون ويرمون بكل فضايح وقبايح خمسين نفرا وفي صدر
الخمسين • الصديق الاكبر ثاني اثنين اذ هما في الغار • من اصطفيه
رسول الله في حيوته بنيابته لاقامة اعظم امور المسلمين اعني
الصلوة • ويلعنون بعد الصديق الاكبر • الفاروق الاعظم
من نزل الوحي والقران على رأيه • ومن يهرب الشيطان
من ظله • والمتشرف بخلعة الا انه كان قبلكم محدثون • وبعد منهم
عمر • ثم وثم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار •
ومن جملة الخمسين هارون الرشيد وكفاه فخرا وشرفا
اذ عد من طائفة صدرها • الصديق الاكبر • والفاروق الاعظم
وقبل الطائفة الاردبيلية قد اتسم بالتشيع والرفض بعض
ملوك الغرب سيما ملوك بني عبيد يقال لهم الفاطميين •
وقد استولوا على الديار المصرية ايضا وهم روافض سبابين
يظهرون شعار الروافض في الجوامع والمساجد • ويعلنون
السب لعظماء الصحابة • ويوذون من يحبهم • وينافح عنهم

بالقتل وسائر

بالقتل وسائر العقوبات • ومن جملتهم باني جامع الازهر في
مصر • حتى يقال عن بعض علماء مصر • انه كان يمتنع عن الصلوة
فيه لكون بانيه رافضيا سبابا • فبقيت عباد الله السنيين
عصرهم ولوائهم في ضجرة وعذاب اليم • الى ان استاصل
الله شافتهم بالسلطان نور الدين الشهيد • والسلطان
صلاح الدين رضي الله عنهما وارضيهم • وفي دولة الديالمة
يقال لهم آل بويه قد قويت شوكة الروافض ايضا • وراجت
بضاعتهم المزجات • اذ قد كانوا يميلون الى التشيع والرفض
• وخليفة مأمون من العباسيين كما انه معتزلي غال
في اعتزاله كان له ميل عظيم الى التشيع والرفض • مسئلة
ان من فرق هذه الامة طائفة متضادة لطائفة الشيعة
يقال له الناصبي والناصبية • ونحلتهم وديدنهم ودينهم
ومذهبهم بغض يعسوب الموحدين • اسد الله الغالب •
علي بن ابي طالب • كرم الله تعالى وجهه • وبغض اولاده
واهانة اهل البيت وآل الرسول • ممن يريد الله ليذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا • وقد انتشاء هذه النحلة الغريبة
والملة العجيبة • بانتشاء الخوارج • الآن هذه النحلة قد بقيت
في الامة بعد انقراض طوائف الخوارج ايضا • وقد قويت هذه
النحلة في دولة بني امية • لانهم اوجبوا على انفسهم وعلى من كان

تحت ايديهم من الولاة والحكام فى اقطار الارض شرقا و
غربا • بعدا وقربا • ان يلعنوا على رؤس المنابر بعد خطبتهم سيدنا
على بن ابى طالب كرم الله وجهه • والحسنين • وعبد الله بن
عباس • وعمار بن ياسر • عليهم رضوان الله وتحياته •
فذرعوا بذلك فى قلوب المفسدين • وبواطن الغافلين
من الجهلة العمى البكم الصم الذين لا يعقلون • بغض آل الرسو
ل واهانتهم واز درائهم • والداعى الى ذلك حب الدنيا الذى
هو رأس كل خطيئة • وخوف زوال ملكهم • لما رأوا ان
آل الرسول وائمة البيت قد اتصفوا بالكمالات القدسية •
والاوصاف الملكية • فهذه الطامة الشنيعة • والداهية
البشيعة • قد بقيت وامتدت الى خلافة الخليفة القائم
بالحق • عمر بن عبد العزيز • رضى الله تعالى عنه وارضيه • فذكر
فى الخطبة بدلها • ان الله يأمر بالعدل والاحسان • الاية •
فبقيت هذه السنة السنية الى يومنا هذا • السادسة
ان اهل السنة والجماعة ايدهم الله ونصرهم • تفرقوا ثلث فرق
اشاعرة • ماتريدية • حنابلة • فخلاصة مقالات الحنابلة
انهم اجروا النصوص على ظواهرها • وقالوا نصف الله تعالى
بما وصف به تعالى نفسه فى كتابه وعلى السنة رسله • وانهم
انكروا على من يخوض فى الذات والصفات • وعلى من يقول

انها عين

انها عين او غير او لا عين ولا غير • وانها قديمة او حادثة • و
انها واجبة او ممكنة • وانها اختيارية او غير اختيارية •
وانها حقيقية او اعتبارية • لما لم يرد ذلك من الشارع •
وقالوا نؤمن كما ورد ونصدق كما جاء بلا تصرف عقلى • حتى
ان ابا الفرج بن الجوزى رحمه الله مع انه عظيم من عظمائهم
واليه انتهى فى وقته رياسة الحنابلة • ويحضر فى وعظه مائة
الف او يزيدون • من الخليفة ومن دونه من اكابر الدولة
• انكر عليه بعض معاصريه من عظماء الحنابلة لما انه يميل
فى الصفات الى بعض ما ذهب اليه الاشاعرة • وقال
مشنعا عليه انك غيرت طريقة اسلافك وما عليه
قدماء اصحابك • ومن جملة ما ذهب اليه الحنابلة • انهم انكروا
الكلام النفسى ويشددون على من اثبته • وقد وقع بينهم
وبين الاشاعرة فى دار الخلافة بغداد وقايع وحوادث
اثبتها اصحاب الطبقات • فلنكمل الكلام بفائدة •
هى واجب حفظها • وعزيز نفعها • وهى انه ورد فى الكتاب
الكريم متشابهات مثل استوائه تعالى على عرشه • واتيانه
تعالى فى ظلل من الغمام • وانه تعالى اقرب الينا من حبل الوريد
• وانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم • وان الارض قبضته يوم القيمة والسموات مطويات

ارسل ابو الفضل اسحق بن محمد مكتوبا
الى ابن الجوزى وفيه اشياء كثيرة وفى آخره
سودت وجوهنا بمقالتك الفاسدة
وانفرادك بنفسك كانك جبار من الجبابرة
لا كرامة لك ولا نعمة ولا تمكنك من الجهر
بمخالفة السنة ولو استقبل الرأى ما
استدبر لم تحك عنك الكلام فى السهل
ولا فى الجبل ولكن قدر الله وما شاء فعل
فبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله قال الله
تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله
والرسول وظلم الى ابن الجوزى ونرى كل
من انكرك نسبه الى الجهل ففضل الله وتيقنه
وحدك واذا جهلت الناس فمن يشهد لك
انك عالم ومن اجهل منكم حتى لا تصغى
لنصيحة ناصح وتقول من كان فلان ومن
كان فلان من الائمة الذين وصل العلم
اليك عنهم من انت فلقد استراح من
خاف مقام ربه واحجم عن الخوض فيما
لا يعلم كذا فى طبقات الحنابلة للحافظ
ابن رجب رحمه الله تعالى منه

نعم الجهل ...

نقل

بيمينه • وان يده تعالى فوق ايدي المبايعين ببيعة الرضوان
الى غير ذلك من الايات المتشابهات • وورد في احاديث
صحيحة متشابهات • مثل احاديث النزول والتحول ووضع القدم
في النار • وكونه تعالى في قبلة المصلي اذا صلى • وكونه تعالى
فيما بين رحال المسافرين • ومثل انه اذا تقرب اليه
العبد شبرا يتقرب الرب سبحانه وتعالى اليه ذراعا • واذا
تقرب اليه العبد ذراعا يتقرب الرب سبحانه وتعالى اليه
باعا • واذا اتى اليه العبد يمشي يأتي الرب سبحانه وتعالى هرولة
الى غير ذلك • فقال في التبصرة ان نصير بن يحيى البلخي
روى عن عمر بن اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن محمد بن الحسن
انه سئل عن الايات والاخبار التي فيها من صفات الله تعالى
ما يؤدي ظاهره الى التشبيه فقال نمرّ بها كما جاءت ونؤمن
بها • ولا نقول كيف وكيف • قال واليه ذهب من اصحابنا
ابو عصمة سعد بن معاذ المروزي • واليه ذهب ايضا مالك
ابن انس • وعبد الله بن المبارك • وابو معاذ خالد بن
سليمان صاحب سفيان الثوري • وجماعة اهل الحديث
كاحمد بن حنبل • واسحق بن راهويه • ومحمد بن اسماعيل
البخاري • وابو داود السجستاني • انتهى • وكما ورد لا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه

الذي يسمع به

فمشايخ اهل السنة والجماعة قالوا

الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش به و
رجله الذي يمشي به • فمشايخنا الحنفية رضي الله عنهم وارضاهم
صرّحوا في كتبهم الكلامية • بانّ في امثالها طريقان • احدهما
قبولها وتصديقها • وتفويض تأويلها الى الله تعالى مع تنزيهه
تعالى عما يوجب التشبيه وهو طريق سلفنا الصالحين • و
الثاني قبولها • والبحث عن تأويلها • على وجه يليق بذات
الله تعالى • موافقا لاستعمال اهل اللسان • من غير القطع
بكونه مرادا الله تعالى • وطريقة السلف اسلم • وطريقة
الخلف احكم • اقول المفهوم من كلام المشايخ ان كلا الطريقين
طريقة مسلوكة • بحيث لا حرج على السالكين في اي من الطريقين
سلكوا • وقال الامام البغوي في شرح السنة • في بيان قوله
عليه السلام • حتى يضع الجبار قدمه • القدم والرجل المذكوران
في هذا الحديث • من صفاته المنزهة عن التكييف والتشبيه
• وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنة •
كاليد • والاصبع • والعين • والكف • والنزول • والمجيء •
والاتيان • فالايمان بها فرض • والامتناع عن الخوض فيها
واجب • والمهتدي من سلك فيها طريق التسليم • والخائض
فيها زائغ • والمنكر معطل • والمكيف مشبه • تعالى الله سبحانه
عما يقول الظالمون علوا كبيرا • ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير انتهى فيشعر هذا الكلام بان سلوك طريق السلف
واجب وانه يجب علينا الايمان بهذه الصفات كما يجب
علينا الايمان بالصفات السبعة المعروفة وانه كما يلزم من
نفي هذه الصفات السبعة تعطيل والذين ينفونها معطلة
كذلك نفي تلك الصفات عنه تعالى تعطيل والذين ينفونها
عنه تعالى معطلة حيث قال والمنكر معطل والمهتدي
فيهما من سلك طريق التسليم فمن تأمل حق التأمل ان
هذا الكلام ليس كلام الامام البغوي وحده بل هو كلام الامام
مالك وعبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن
راهويه والامام البخاري بل هو كلام الامام ابو حنيفة واصحابه
رضي الله عنهم حيث قال ولا نقول ان يده تعالى
نعمته وقدرته بل هو صفته تعالى بلا كيف وقد سمعت
ما قاله الامام محمد بن الحسن رضي الله تعالى
عن الجميع والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

رأيت في هامش نسخة بخط المصنف روح الله روحه
صححته بقدر الوسع والطوق مع بقايا اوهام وتصحيفات في ظني
لراقم الكتاب وهو من اصحابي رقمه من اصله مصحفا وانا الفقير

جامع هذا

جامع هذا الكتاب اللطيف عبد الله بن عثمان بن موسى
المعروف بمستجي زاده جعل الله التقي زاده وقد وقع المحو و
الاثبات في مواضع كثيرة فلذلك امسكت الكتاب عن
الاستنساخ مع كثرة طالبيه فالنسخ المنتشرة في ايدي الناس
الآن هي التي كتبت اوائل التأليف والتبييض ثم كتمته
وصنته عن البذل لعدم الاستقرار والتمكين الذي احبه
وارضيه فلله الامر من قبل ومن بعد وهذا التصحيح في سنة
ثلث واربعين ومائة والف ليلة الثلاثا عن ربيع الآخر
ووقع التسويد في ادرنه في عهد السلطان مصطفى خان سنة
اربعة عشر واصل النسخة التي كتبت بيدي ضاعت مني
وكتب لي بعض المترددين الي بخط جيد ليس بكثير السقم
مثل هذه النسخة الا اني ضممت اليها الحاقات وضمائم كثيرة
بحيث تغيرت النسخة تغيرا فاحشا فكتب بعض من متعلقي
هذه النسخة منها ووقع ايضا اليها ضمائم والحاقات مع الاغلاط
والاوهام الواقعة عن ناسخها ثانيا فاصلحتها غالبا مع بقاء
اغلاط واوهام في ظني لوقوع الاصلاح بسرعة بدون التأني
لكثرة العوايق واقويها الاشتغال بحاشية البيضاوي
وتدريسها وتسويدها وتبييضها

وفي غيرها هذا

كتاب المسالك فى بيان المذاهب للحكماء والمتكلمين والاشعرية
والماتريدية واختلافهم واتفاقهم تاليف الفقير الى الله الغنى
عبد الله بن عثمان المعروف بمستجى زاده الا ان كاتبه من
اصحابى كان كثير الخبط والخطاء وقصدت ان اصححه واصلحه
الا ان العوايق عاقتنى عن ذلك واقويها الاشتغال بما هو
اهم واولى ووقع التاليف والتسويد سنة ثلث عشر ومائة
والف والتبييض سنة ثمانية عشر ومائة والف وعندى
نسخة اخرى قد صححتها بقدر الوسع الا ان فيها مخرجات كثيرة
ضممتها بعد التبييض فلهذا عسر على الناظر الاستفادة
فيها فلهذا امتنعت الكتاب عن الاستنساخ للطالبين و
المستفدين لعدم الاستقرار والثبات على
التمشق والترقيم بالمحو والاثبات
والتغيير والتبديل لله الامر
من قبل ومن بعد

وقد وقع الفراغ من تحريره وقت الظهر يوم الاحد ثالث عشر
من رجب المرجب من شهور سنة ست وثمانين ومائة و الف
بيد الفقير الى ربه الغافر مصطفى عاشر لطف الله سبحانه
وتعالى به فى رمسه وجعل يومه خيرا من امسه ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • والعاقبة للمتقين • ولا عدوان الا على
الظالمين • وصلى الله على نبيه محمد سيد المرسلين • وعلى آله وصحبه
الطاهرين • قال الشيخ الامام العلامة حجة الدين • ابو جعفر
احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي الازدي رحمه الله • هذا ذكر
بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة
نعمان بن ثابت الكوفي • وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري القاضي
وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني • رضي الله عنهم اجمعين •
وما يعتقدون من اصول الدين • ويدينون به رب العالمين •
قال الامام ابو حنيفة وبه قال صاحباه الامامان المذكوران •
رضي الله عنهم اجمعين • نقول في توحيد الله تعالى معتقدين بتوفيق الله
تعالى • ان الله تعالى واحد لا شريك له • ولا شيء مثله •
ولا شيء يعجزه • ولا اله غيره • قديم بلا ابتداء • دائم بلا انتهاء • لا يفنى
ولا يبيد • ولا يكون الا ما يريد • لا تبلغه الاوهام • ولا تدركه الافهام •

ولا يشبهه الانام • حي لا يموت • قيوم لا ينام • خالق بلا حاجة •
رازق بلا مؤنة • مميت بلا مخافة • باعث بلا مشقة • ما زال بصفاته
قديما قبل خلقه • لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته •
وكما كان بصفاته ازليا • كذلك لا يزال عليها ابديا • ليس منذ خلق
الخلق استفاد اسم الخالق • ولا باحداثه البرية استفاد اسم
الباري • له معنى الربوبية ولا مربوب • ومعنى الخالق ولا مخلوق •
وكما انه محيي الموتى بعد ما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم •
كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم • ذلك بانه على
كل شيء قدير • وكل شيء اليه فقير • وكل امر عليه يسير • لا يحتاج الى
شيء • ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • خلق الخلق بعلمه • وقدر لهم
اقدارا • وضرب لهم آجالا • لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل ان
خلقهم • وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم • وامرهم بطاعته
ونهاهم عن معصيته • وكل شيء يجري بقدرته ومشيته • ومشيته
تنفذ لا مشية للعباد الا ما شاء لهم • فما شاء لهم كان •
وما لم يشأ لم يكن • يهدي من يشاء ويعصم • ويعافي من يشاء
فضلا • ويضل من يشاء ويخذل • ويبتلي من يشاء عدلا •
وكلهم يتقلبون في مشيته بين فضله وعدله • لا راد لقضائه •
ولا معقب لحكمه • ولا غالب لامره • آمنا بذلك كله • وايقنا
ان كلا من عنده • وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عبده المصطفى

ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد
المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوة نبوة بعد نبوته
فغي وهوى وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى المبعوث
بالحق والهدى وان القران كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية
قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا
وايقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية
فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى وعابه
واوعده بعذابه حيث قال تعالى سأصليه سقر فلما اوعد الله
تعالى بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق
البشر ولا يشبه قول البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من
معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار
انزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق
لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كلام ربنا جل وعلا
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما اراد الله تعالى
وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه فهو كما قال وتفسيره
على ما اراد عليه السلام ولا ندخل في ذلك متأولين بارائنا
ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلّم لله عز وجل
ولرسوله ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام

الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عن علمه ولم
يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة
وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق
والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا
مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار
السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية
وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم
التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه
زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات
الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معنى بمعنى احد
من البرية تعالى الله عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء
والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات والمعراج
حق وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة
الى السماء ثم الى حيث ما شاء الله تعالى من العلا واكرمه الله تعالى
بما شاء واوحى الى عبده ما اوحى والحوض الذي اكرمه الله تعالى
غياثا لامته حق والشفاعة التي ادخرها الله لهم حق كما روي
في الاخبار والميثاق الذي اخذه الله تعالى من ادم عليه السلام
وذريته حق وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة
ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه

وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه • وكل ميسر لما خلق له
والاعمال بالخواتيم • والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى • و
الشقي من شقي بقضاء الله تعالى • واصل القدر سر الله تعالى
في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب • ولا نبي مرسل
والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان • وسلم الحرمان
ودرجة الطغيان • فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا او فكرا او وسوسة
فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه • ونهاهم عن مرامه كما
قال الله تعالى في كتابه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون • فمن سأل
عما فعل فقد رد حكم كتاب الله تعالى ومن رد حكم كتاب الله
كان من الكافرين • فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من
اولياء الله تعالى • لان العلم علمان علم في الخلق موجود • وعلم في الخلق
مفقود • فانكار العلم الموجود كفر • وادعاء العلم المفقود كفر • ولا يصح
الايمان الا بقبول العلم الموجود • وترك طلب العلم المفقود • ونؤمن
باللوح والقلم • وبجميع ما فيه قد رقم • فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء
كتب الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه • ولو
اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه كائنا لم
يقدروا عليه • جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة • وما اخطأ
العبد لم يكن ليصيبه • وما اصابه لم يكن ليخطئه • وعلى العبد ان يعلم
ان الله تعالى قد سبق علمه في كل كائن من خلقه وقدر ذلك بمشيئته

تقديرا

تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا محول
ولا مغير • ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سمواته وارضه • وذلك
من عقد الايمان • واصول المعرفة والاعتراف بتوحيده وربوبيته
كما قال تعالى • وخلق كل شيء فقدره تقديرا • وقال تعالى • وكان
امر الله قدرا مقدورا • فويل لمن صار لله خصيما واحضر للنظر فيه قلبا
في القدر صح
سقيما • لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما • وعاد بما قال فيه
افاكا اثيما • والعرش والكرسي حق كما قال الله تعالى في كتابه • وهو عز وجل
مستغن عن العرش وما دونه • محيط بكل شيء وفوقه • وقد اعجز عن
الاحاطة خلقه • ونقول ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا • وكلم
موسى تكليما • ايمانا وتصديقا وتسليما • ونؤمن بالملائكة والنبيين
والكتب المنزلة على المرسلين • ونشهد انهم كانوا على الحق
المبين • ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين • ما داموا بما جاء به النبي
عليه السلام معترفين • وله بكل ما قال واخبر مصدقين • ولا نخوض
في الله تعالى • ولا نماري في الدين • ولا نجادل في القرآن ونعلم
انه كلام رب العالمين • نزل به الروح الامين • فعلمه سيد المرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين • وكلام الله تعالى
لا يساويه شيء من كلام المخلوقين • ولا نقول بخلق القرآن • ولا نخالف
جماعة المسلمين • ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله
ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله • ونرجو للمحسنين من المؤمنين

ولا نامن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم
ونخاف عليهم ولا نقنطهم والامن والياس ينقلان عن الملة
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ولا يخرج العبد من الايمان
الا بجحود ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان وان جميع ما انزل الله تعالى في القران وجميع ما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق والايمان
واحد واهله في اصله سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقى
ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن
واكرمهم اطوعهم واتبعهم للقران والايمان هو الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والبعث بعد الموت صح
وحلوه ومره من الله تعالى ونحن نؤمن بذلك كله ولا نفرق
بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به واهل
الكبائر لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين في النار صح
بعد ان لقوا الله تعالى عارفين مؤمنين وهم في مشيته وحكمه ان
شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله كما قال الله تعالى في كتابه
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان شاء عذبهم في النار بقدر
جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من
اهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ذلك بان الله جل جلاله مولى اهل
معرفته ولم يجعلهم في الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته

ولم ينالوا

ولم ينالوا من ولايته اللهم يا ولي الاسلام واهله مسكنا بالاسلام
حتى نلقاك به ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى
من مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد
عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك و
نذر سرائرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف على احد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف ولا نرى الخروج
على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا
من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة وندعو
لهم بالصلاح والمعافاة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ
والخلاف والفرقة ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل
الجور والخيانة ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه ونرى
المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر والحج والجهاد
ماضيان مع اولي الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيمة
لا يبطلها شيء ولا ينقضها ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله
تعالى قد جعلهم علينا حافظين ونؤمن بملك الموت الموكل
بقبض ارواح العالمين وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان له اهلا
وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم
اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران

ونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيمة والعرض والحساب
وقراءة الكتب والثواب والعقاب والصراط والميزان والجنة
والنار مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا تبيدان فان الله تعالى خلق
الجنة والنار قبل خلق الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم ادخله
الجنة فضلا منه ومن شاء منهم ادخله النار عدلا منه
وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له والخير والشر
مقدران على العباد والاستطاعة ضربان احدهما الاستطاعة
التي يوجد بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف
المخلوق به فهي مع الفعل واما الاستطاعة من جهة الوسع والصحة
والتمكين وسلامة الالات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب
وهي كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد
خلق الله تعالى وكسب من العباد ولم يكلفهم الله تعالى الا بما يطيقون
ولا يطيقون الا ما كلفهم الله به وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم نقول لا حيلة لاحد ولا حركة لاحد ولا تحول لاحد
عن معصية الله الا بمعونة الله تعالى ولا قوة لاحد على اقامة طاعة
الله تعالى والثبات عليها الا بتوفيق الله تعالى وكل شيء
يجري بمشية الله وعلمه وقضائه وقدره فغلبت مشيته المشيات
كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم
ابدا تقدس عن كل سوء وحين وتنزه عن كل عيب وشين لا يسئل

عما يفعل

عما يفعل وهم يسئلون وفي دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة
للاموات والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات
ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا استغنى عن الله طرفة عين
ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من اهل الخسران
والجحيم والله تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى
ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط
في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض
من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم الا بالخير ونرى حبهم
دينا وايمانا واحسانا وبغضهم كفرا ونفاقا وطغيانا ونثبت الخلافة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه
تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون وان العشرة الذين
سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم
بالجنة كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهو
امين هذه الامة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن احسن
القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته

فقد برئ من النفاق • وعلماء السلف من الصالحين والتابعين
ومن بعدهم من اهل الخير والاثر • واهل الفقه والنظر • لا يذكرون
الا بالجميل • ومن ذكرهم فهو على غير السبيل • ولا نفضّل احدا بالسوء صح
من الاولياء على احد من الانبياء • ونقول نبيّ واحد افضل من
جميع الاولياء • ونؤمن بما جاء من كراماتهم • وصحّ عن الثقات
من رواياتهم • ونؤمن بخروج الدجال • ونزول عيسى بن
مريم عليه السلام من السماء • ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها
وخروج دابة الارض من موضعها • ولا نصدّق كاهنا •
ولا عرافا • ولا من يدّعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع
الامة • ونرى الجماعة حقا وصوابا • والفرقة زيغا وعذابا • ودين الله
في السماء والارض واحد وهو دين الاسلام • كما قال الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام • وقال تعالى • ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه • وقال تعالى • ورضيت لكم الاسلام دينا •
وهو بين الغلو والتقصير • والتشبيه والتعطيل • وبين الجبر والقدر •
وبين الامن والياس • فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا • ونحن
برآء الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيّناه • ونحن
نسال الله تعالى ان يثبتنا على الايمان • ويختم لنا به • ويعصمنا
من الاهواء المختلفة • والاراء المتفرقة • والمذاهب الردية • مثل
المشبهة والجهمية • والقدرية والجبرية • وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة

وخالفوا

وخالفوا الضلالة • ونحن براء منهم • وهم عندنا ضُلّال واردياء •
والسلام على بدر التمام • محمد عليه افضل الصلاة
والسلام • وعلى اله الطاهرين • واصحابه
اجمعين • تم بحمد الله سبحانه على يد
الفقير الى ربه مولاه الغافر
مصطفى عاشر
كان الله له
١١١٤